كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

العنوان:

العنف في رواية نعيق البوم لـ هشام بوشامة

إعداد الطالب:
مفلاح محمد

إشراف الدكتورة:
باشا مليكة

لجنة المناقشة:

1- أ.د سعيد خليفي جامعة غليزان رئيسا

2- د. باشا مليكة جامعة غليزان مشرفا ومقررا

3- د. مقدم فاطمة جامعة غليزان عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان و خالص أسمى معاني

العرفان الى الأستاذة الدكتورة "**باشا مليكة** "التي تفضلت

بالإشراف على هذه المذكرة فأغدقت عليّ من علمها و نصائحها

الثمينة و توجيهاتها الراشدة فكانت خير مرشدة و موجهة كما

أتقدم بالشكر الى السادة الافاضل الدكتور "سعيد خليفي" و

الدكتورة "مقدم فاطمة" اللذين تفضلا مشكورين لمناقشة

مذكرتي فلهما جزيل الشكر و عظيم الامتنان

جزاكم الله عني خيرا

اهـــداء

أهدي هذا العمل الى والدتي الكريمة حفظها الله وأطال عمرها والى عائلتي الصغيرة

رحيل، نور اليقين، زكريا

محمد

مقـــدمـــــة

مقدمة:

شغلت الازمة التي مرت بها الجزائر أو ما يعرف بالعشرية السوداء، التي كانت بدايتها سن 1988 الكثير من الادباء والكتاب، الذين حاولوا رصد خلفيات الأحداث العنيفة التي طالت وقتها المجتمع الجزائري، ودوافعها ونتائجها الاجتماعية والنفسية، التي لا زالت اثارها راسخة الى يومنا هذا. حيث راح المبدع الجزائري وبالأخص الروائي يصور المأساة، والواقع الاليم بمرارته بعيدا عن السياسة، فكتب عن آلام وهموم وأوجاع الجزائريين في تلك الفترة، كما شهدت الساحة الأدبية منذ بداية الأزمة عددا معتبرا من النصوص الروائية التي كان موضوعها المحنة، كما برزت أقلام ولمعت أخرى، ومن بين الذين أرّخوا لهذه الفترة الطاهر والطاهر، رشيد بوجدرة، فضيلة فاروق، وغيرهم من الكتاب.

لقد وقع اختيارنا على رواية "**نعيق البوم**" للكاتب هشام بوشامة، لما تحمله من دلالات تحاكي المجتمع المحلي لولاية غليزان ومن منطلق إشكالية الكيفية التي عالج من خلالها هشام بوشامة قضية العنف الذي عرفته المنطقة خلال فترة العشرية؟ خاصة أن الرواية تعتبر من الألفية ولم يمض على إصدارها أكثر من سنتين؛ كما أن الكاتب لم يعش تلك الفترة العنيفة... فكيف استطاع أن يعبر عنها؟ وهل تمكن فعلا من رصد النتائج الاجتماعية والنفسية للعنف في تلك الفترة من خلال رواية نعيق البوم؟

كان هدفنا أيضا الاطلاع على النصوص الجزائرية التسعينية، التي عالجت المحنة، فوضعنا خطة لبحثنا: مقدمة، ومدخل، وفصلين وخاتمة. تطرقنا في المدخل الموسوم بنشأة الرواية الجزائرية الحديثة، تعريف الرواية لغة واصطلاحاً، ثم نشأة الرواية الجزائرية الحديثة.

فأما الفصل الاول الموسوم بمفهوم العنف: أسبابه وطرق علاجه فتضمن مبحثين: عالج المبحث الأول منهما: مفهوم العنف: أسبابه وطرق العلاج، واهتم المبحث الثاني، بالعنف في الرواية التسعينية. وأما الفصل الثاني، الموسوم بتجليات العنف في رواية نعيق البوم، تناولنا في المبحث الأول منه: البنية السردية لرواية نعيق البوم، وفي المبحث الثاني: تجليات العنف في رواية نعيق البوم.

وأتممنا دراستنا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتوصل اليها، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التاريخي، في تتبعنا لحيثيات الرواية وتفاصيلها، إضافة الى المنهج النفسي، الذي تمثل في قراءة الاثار النفسية للعنف على الشخصيات وتفاعلها داخل الرواية.

حاولنا أن نجمع في مكتبة بحثنا بين المراجع التي تخدم بحثنا، مع اتخاذ رواية نعيق البوم مصدرا لدراستنا و كذلك كتاب "الرواية و العنف" دراسة سوسيونصية "لشريف حبيلة" و كتاب العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة "لسعاد العنيزي" من جامعة الكويت.

كما واجهتنا بعض الصعوبات كعامل ضيق الوقت، فلم يسعنا الالمام بكل الجوانب المطلوبة، إضافة إلى صعوبة الوصول الى المراجع المعتمدة في الجانب التطبيقي.

وفي الاخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوه والإرادة ونسأله التوفيق.

غليزان في 2024/06/08

المدخل: الرواية الجزائرية الحديثة

أولاً: تعريف الرواية لغة و اصطلاحاً

ثانياً: نشأة الرواية الجزائرية الحديثة

ثالثاً: موضوعات الرواية الجزائرية الحديثة

مدخل:

ارتبط فنّ الكتابة بالإنسان وتطوره وفق العوامل المحيطة به، وميولاته، مما أدّى الى ظهور أنواع كثيرة وأجناس أدبية مختلفة، من أبرز هذه الأجناس الرواية التي أكد أغلب الباحثين وأهل الاختصاص صعوبة الخروج بمفهوم شامل لها وهذا لأن هذا الفن النثري يحمل بين طياته العديد من الفنون.

ومن خلال ما اطلعنا عليه من تعاريف تناولت هذا الجنس ،وعند الاستعانة بالقواميس العربية وجدنا بعضها تدور في فلك واحد وهو الارتواء والسقي.

أولاً: تعريف الرواية:

أ. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور " رواية إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرّاوية، ويقال روّى فلانٌ فلاناً شعراً إذا روا له حتى حفظه".[1]ومما جاء كذلك " رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ".[2]

وجاء كذلك " الراوّيُ الساقي والرّويُّ الضعيف والسّويُّ الصحيح البدن والعقل".[3]

. وروى الحبل رياً فارتوي – أي فتله وقيل أنعم فتله والرّواء بالكسر والمدّ حبل من حبال

[1]–محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الخضاري، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار الابحاث، ط.1، 2008، ص 368.

[2]– المصدر نفسه، ص 368.

[3]–المصدر نفسه، ص 368.

الخباء، وقد يشدُّ به الحمْلَ والمتاع على البعير".[1]

تجلى لنا في هذه التعاريف أن مفهوم الرواية لغة كان تارة بمعنى الرواية والحفظ وتارة معنى آخر وهو السقية والارتواء والماء.

– ومما جاء كذلك "رجل له رُؤاءٌ بالضم اي منظر. الرُوَاءُ بالضم والمدّ: المنظر الحسن ".[2]

ويقال ماءٌ رَواءٌ ممدود مفتوح الراء، أي عذْبٌ، وأنشد ابن بري الشاعر: من يق ذا شَكّ، فهذا فلجُ مَاءٌ ** رواءُ وطريق نمعُ.

ويقال روّى القوم أي تزود بالماء.

قال الحطيئة: أرى ابلي بجوف الماءِ حنتْ **** وأحوزها بِهِ الماءُ الرَّواء

وكذلك سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع مثل السقي وعين ريّة كثيرة الماء.

ويسمى البعير راوية والرّوايا من الإبل: الحوامل للماء.

وتروّى القومُ وروّوا: تزودوا بالماء، ويوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة سُمّي به لأن الحجّاج يتروّون فيه من الماء وينهضون الى منى.[3]

وجاء في معجم معاني اللغة "رَوِي" يروي رَوِيَ من الماء، ومن اللبن يرْوِي رِياً ورِوِيً، وتَرَوّى وارتَوَى كله بمعنى. ويقال من أين رِيّتُكُمْ أي من أين تَرْتَوونْ الماء. وروّى القوْمُ ورَوّوْا: تزوّدوا بالماءِ

[1] _ محمد ابن منظور مصدر سابق ، ص 368.

[2] – المصدر نفسه ص 369.

[3] محسن محمد معالي، معجم معالي اللغة أطفالنا للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 291.

وكذلك قيل "اِرتَوَى" الحبلُ غلُظَتْ قِواه.3 ومما سبق جاءت معاني الرواية تدل على سقي الماء، والارتواء.

ومما جاء في معنى الرواية، روَي عليه ريّا والروّية في الأمر: أن تنتظر ولا تعجل، وشرُّ الروايا روايّا الكذب، وهي جمع رويّة، وهو ما يروي الإنسان عن نفسه من القول والفعل: أي يزوّر.[1]

لقد جاء معنى الرواية يتراوح بين التروي أي عكس الاستعجال ومعنى الحديث عن النفس بالزور والكذب، وهنا نجد أن المعنى اللغوي قد اختلف عما سبق ذكره.

ما نستشفه من خلال استقراء المعاجم العربية السابقة الذّكر قصد أن نتبين المعنى اللغويِ للرواية فقد جاءت معظم التعاريف اللغوية تصب في قالب واحد ووحيد وهو سقيا الماء، الارتواء، والماء أمر ضروري لطالما ارتبط ببيئة العربي قديما خاصة فئة الشعراء، فكان الماء حليفه في الحرّ والقرّ، أينما حلّ وارتحلْ، فارتبط بهذا العنصر الحيوي ليشكل جانباً مهماً في حياته اليومية فكانت بذلك رواية الشعر الوسيلة المثلى لحفظ الأشعار والسيّر والخطابة التي عرفها العربي.

ب- اصطلاحاً:

تُعد الروايّة من ضمن الأجناس الأدبية التي لم يحدد لها مفهوماً اصطلاحيا موحداً ودقيقًا، وسنحاول في هذا الحيّز استعراض بعض المفاهيم التي أوردها بعض الدارسين، فنجد ميخائيل باختين MIKHAIL BAKHTINE في تعريفه لها يقول: "فن لم يجد جواباً بعد، بسبب تطورها الدائم".[1]

[1] محسن محمد معالي مصدر سابق، ص 291.

ما يعني أن فن الرواية دائم التطور والشكل والتغيير، في حين اعتبر جورج لوكان GYORGYLUKACS الرواية ملحمة العصر الحديث، والبديل للملحمة.[2]

ما يفهم من لوكا نش، أنه إذا كانت الملحمة تعبر قديماً عن تطلعات الطبقة البرجوازية والمجتمع، فإن الرواية جاءت هي الأخرى لتُعبر عن كوامن الفرد وإظهار ما يختلج في ذاته من أحاسيس ومشاعر وآمال وآلام. باعتبار أن الرواية تنقل الواقع ومرآة عاكسة له.

يؤكد عبد المالك مرتاض من جهته ما قاله ميخائيل باختين، فيرى باستحالة وضع مفهوم دقيق وشامل للرواية وهو الذي يعطيها سمة الزئبقية ،أي متعددة التشكل والتّحور والاختلاف قائلاً "والحق أننا وبدون خجل ولا تردد نبادر إلى الردّ عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة".[3]

ومما جاء كذلك في محاولة لضبط مفهوم دقيق للرواية، يقول محمود أمين العالم[4] " ويتشكل هذا المعمار في الرواية من عناصر متشابكة، كسماتٍ للشخصية الروائية والعوامل المتحكمة في مصادرها والطابع التسجيلي ثم التحليلي"[5].

---

[1] ميخائيل باختين MIKHAIL BAKHTINE الملحمة والرواية، ت جمال سيحن، الفكر العربي، 3، بيروت، 1982، ص 66.

[2] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، عن منشورات جورج لوكان LUKACSGYORGYمخبر أبحاث في اللغة العربية جامعة محمد خيضر، د.س، ص6.

[3] عبد المالك مرتاض، الرواية جنساً أدبيا، عن وزارة الثقافة والاعلام، 1986، ص 124.

[4] محمود امين العالم " مفكر وكاتب وفيلسوف مصري ولد عام 1922 من سكان القاهرة القديمة ينتمي للتيار اليساري من مؤلفاته " ديوان " " اغنية الانسان " و " قراءة لجدران زنزانة " وكذلك "مواقف نقدية من التراث " وكتاب " من نقد الحاضر الى ابداع المستقبل " بالإضافة الى عديد مؤلفات.

[5] صالح مفقودة مرجع سابق ص6 عن محمود امين العالم.

في تعريفه هذا يستعرض لنا محمود أمين العالم مكونات الرواية والتي شبهها بالمعمار المتشابك الذي شكّلت عناصره الشخصيات، الأحداث والظروف التي تجري فيها الأحداث والتفسيرات التي نجدها أثناء قراءتنا للرواية كمصير الشخصيات في آخر الروايات.

وعن منشأ الرواية يحدثنا، "الطاهر وطار"، وهو أحد روادها قائلاً " الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية، وإنما جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها "[1]فالرواية من منظوره فن دخيل على المجتمع العربي ،مثل عديد العلوم التي كانت المحاكاة والاقتباس جسوراً أو حلقات وصل بين الأمم الغربية والحضارة العربية. الرواية تعتمد على " استثارة الطاقات الانفعالية المتنوعة من خلال تصوير وضعيات إنسانية تطمئن إليها الذات المتلقية "[2] . ما يعني أن الرواية هي إفراغ لشحنات انفعالية مختلفة ومتنوعة ما بين الحزن والفرح والامل تتلقفها نفسية القارئ وتتقبلها لأنها باختصار تُعبر عنه ومما يجول بداخله.

ثانياً: نشأة الرواية الجزائرية الحديثة:

عرفت الجزائر الرواية كباقي الدول العربية، التي جاءت عبر فترات زمنية متقطعة ووفق تجارب متعثرة أحيانا، منذ سنة 1849 مروراً بسنوات الأربعينيات، ثم الخمسينيات، أين ظهرت تجارب روائية إلى جانب الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، وبعد مخاض عسير استطاعت أن تبصر النور ابتداءً مِن مطلع السبعينات من القرن العشرين. فكانت " ريح الجنوب " الإبن البكر للرواية الجزائرية

[1] صالح مفقودة م س، ص 13.

[2]صالح مفقودة تحليل رواية قراءة في رواية " سيرة الرماد " للكاتبة المغربية خديجة مزوار ص137

الحديث القريبة من النضج، لصاحبها عبد الحميد بن هدوقة الذي اعتبر من مؤسسي الرواية الجزائرية الحديثة[1].

عالجت رواية " ريح الجنوب " "1970" "الريف" "حرية المرأة" "تحرير الارض من السيطرة و الحكم الإقطاعي" ، و غيرها من الموضوعات الاجتماعية فاعتبرت إنجازاً فنياً من الإنجازات الواقعية «كتبها تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوّح بآمال واسعة للخروج بالريف من العزلة و رفع الضيّم عن الفلاح"،[2]ما يقصد صاحب القول أن رواية ريح الجنوب جاءت مسايرة لفترة سياسية بعد الاستقلال، فترة تبشر بنهضة اجتماعية واقتصادية، و كأن الرواية تؤسس لدستور و فترة حكم جديدة و هذا طبعاً من وجهة نظروا من بين الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور فن الرواية إلى غاية هذه الفترة، إضافة الى فترة الاستعمار الفرنسي و ما عاشه الشعب الجزائري من ظروف قاسية آنذاك كذلك هو أن " فن الرواية هو فن يحتاج الى الأناة و التأمل الطويل و انعدام تقاليد روائية حديثة يمكن محاكاتها، و احتياج فن الرواية إلى لغةٍ طبيعيةٍ مرنةٍ قادرةٍ على تصوير بيئة كاملة وهو ما كان يفتقده كُتّابنا في السبعينيات "[3]بقيت الرواية السبعينية حبيسة قوالب جامدة رغم تطور مضمونها و محاكاتها للواقع المعاش آنذاك الاأنه ما ميزّها في هذه الفترة الفقر الثقافي العام، و حالة الاغتراب اللغوي الذي أحسّه المثقفون باللغة العربية الخروج من نفق الاستدمار الذي كانت تُسيّطر عليه اللغة الفرنسية، فكانت الكتابة في هذه الفترة تخلو من الأناقة اللغوية و الشاعرية ، و كذلك القطيعة التي

[1]– ينظر مختاري سعاد تيمة العنف في المتون الروائية "، مجلة العلوم، جامعة تلمسان، العدد 04، ص 52

[2]– عمر بن قينة، الادب العربي الحديث، شركة دار الامة ط.1 1999، ص168.

[3]– محمد مصايف النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، سنة 1983، ص138.

ظلت موجودة بين الأدب المكتوب باللغة العربية و المكتوب باللغة الفرنسية باعتبار هذا الأخير زال مع زوال أسباب قيامه و بالتالي لم يعُد يعبر عن مجتمع جزائري عربي مستقل.

بعد " ريح الجنوب " انهمر سيل الإبداع الروائي بعد جفاف طال أمده، فنجد مرزاق بقطاش في روايته " طيور في الظهيرة " التي تناولت إنجازات الثورة ورسمت معاناة الطبقة المسّحوقة إبان فترة الاستعمار الفرنسي، وكذلك عبد المالك مرتاض في رواية " الخنازير " التي عالج فيها المشاكل الناتجة عن طبيعة المرحلة التاريخية وبعض مهام الثورة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية[1].

والحال نفسه مع "الطاهر وطار" التي شكّلت رواياته منعطفاً حاسماً في محاولة تطوير الرواية الجزائرية، ومن بين الذين لمعت أنجمهم في فترة السبعينات نجد "رشيد بوجدرة،" "واسيني الاعرج"، "جيلالي خلاص"، و"محمد عرعرا "وغيرهم.[2]

وخلاصة لما سبق يمكن القول إن فترة السبعينات شكلت محوراً هاماً في تاريخ الرواية الجزائرية الحديثة فقد شهدت ما لم تشهده المراحل السابقة من ناحية المضمون وبُروز كتّاب وأعمال أدبية اجتماعية سياسية استطاعت أن تخرج من القوالب القديمة التي كانت مادتها تمجيد بطولات الثورة والسير الذاتية، فاتجهت الى الواقع المعاش وجسدته.

[1]– ينظر احلام معمري نشأة الرواية الجزائرية المكتوب باللغة العربية " مجلة الاثر "، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد 20، 2014، ص60

[2] – المرجع نفسه، ص 60.

دخل الكاتب الجزائري حالة من الترقّب والخوف وذلك أواخر الثمانينات وبداية التسعينات، وبعد تغير المناخ السياسي والاجتماعي للبلاد وبروز تيارات مختلفة متناطحة على كرسي السلطة، خوفاً من الأحداث المتسارعة وترقباً للمجهول وماذا سيحدث؟

وبما أن الرواية مرآة عاكسة للمجتمع، فراح الكاتب يُصور واقعه ويسجل كلّ ما يدور حوله في قالب روائي ممزوج بكم من المشاعر المتناقضة، مشاعرُ حب تارةً وتارةً أخرى خوف وألم، وبهذا أخذت الرواية منعرجاً أخراً، موضوعه الأزمة والإرهاب وأثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية.

من ضمن الأعمال التي جسدت الأزمة وتجلياتها نجد ثلاثية واسيني الأعرج " شرفات بحر الشمال ،" حارسة الضلال "، و " ذاكرة الماء " وروايات طاهر وطار " الشمعة والدهاليز " و " الولي الطاهر يعود الي مكانه " و " الورم " لمحمد ساري، و " مراسيم وجنائز " لبشير مفتي و " فتاوى زمن الموت " و"بوح الرجل القادم من الظلام " لإبراهيم سعدي[1] وغيرها من الأعمال التي واكبت الأزمة.

أما عن أهم التيمات التي اتخذها هؤلاء الكُتّاب مادة دسمةً لطرح قضاياهم نجد " التطرف، السّلطة، الاعتقال، القتل، السّجن، الذات الكادحة الهشة، العنف ضد المرأة من الجماعات الإرهابية[2] وغيرها من الموضوعات التي تناولتها الرواية التسعينية والتي نستفيض بالحديث عنها في مبحث آخر.

[1] – عبد الله شطاح " مدارات الرعب " فضاء العتنف في رواية العشرية السوداء ماي 2014 ص166

[2]– شريف حبيلة، "الرواية والعنف، دراسة سوسيلو نصية "في الرواية الجزائرية المعاصرة. عالم الكتب الحديث ط1 2010

الفصل الأول: العنف مفهومه

أسبابه و طرق علاجه

أولا : تعريف العنف لغة و اصطلاحاً

ثانياً: أسبابه

ثالثًا: طرق علاجه

ظهر العنف منذ وجود آدم عليه السلام و ابنيه هابيل و قابيل على الأرض، حيث قتل قابيل أخاه هابيل حسداً و ظلماً، قال الله تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(28)". وقال عز وجل " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ(30).[1]

لقد شهدت البشرية أحداث كثيرة تميزت بالعنف، فالعُنف سمةٌ من سمات الطبيعة البشرية، وعلى مدى التاريخ نجد شواهد تدل على لجوء الإنسان الى العنف استجابة لانفعالاته من الغضب والمثيرات الخارجية والداخلية، فمحاولة التسلط والسيطرة على الآخرين هي المصدر الأساسي للعنف في تاريخ البشرية، سواء تسلط الفرد على الآخر أو تسلط طبقة على مجتمع، وكذلك تسلّط مجتمع على آخر.[2]

1- مفهوم العنف:

أ- لغة:

ورد تعريف العنف في عدة معاجم عربية:

[1] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية من 28 – 32.

[2] صلاح نجيب، ظاهرة العنف أسبابها و علاجها، شبكة الألوكة www.alukah.net ;// http الاطلاع عليه 15.03.2024.

جاء في **لسان العرب**: التعنيف: التعيير واللوم، التعنيف التوبيخ والتقريع، يُقال أعنفته وعَنْفْتُهُ أي لا يجمع عليها بين الحد والتوبيخ. وعنفوان كل شيء، أوله، وقد غلب على الشباب، قال الازهري: عنفوان الشباب أول بهجته وعنفوانٌ: من العنف ضد الرفق.[1]

وجاء العنف: الخرق في الأمر وقلّة الرفق به، وهو ضد الرفق، وعَنُفَ به وعليه يَعنْفُ عُنْفاً وعناقه وأعْنَفهُ وعَنّفَهُ تعنيفاً فهو عنيف، أي لم يكن رفيقاً في أمره[2].

مما سبق جاءت لفظة العنف تحمل معنى القوة والغلظة وعدم الرأفة والرفق.

كذلك جاءت لفظة العنيف الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل وقيل: الذي لا عهد له بركوب الخيل والجمع عُنْفُ.[3]

وفي الحديث الشريف أن الله تعالى يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف. ما يتضح من الحديث الشريف أن العنف أمر لا يحمل خيراً وذو صلة بكل ما هو شر عكس الرفق الذي هو الخير كله واللين والمعاملة الحسنة.

كما حملت لفظة العنف دلالة تختلف عمّا سبق فتقول اعتنف الأرض: كرهها وقيل اِعْتَنَفْتُ الشيء كرِهْتُه ووجدت له عليّ مشقّة، واعتنفت، الأمر اعتنافاً: جَهِلْته.[4]

---

[1] – محمد بن مكرم، ابن منظور، مصدر سابق، ص 418.

[2] –المصدر نفسه ص149

[3] – المصدر نفسه، ص 450.

[4] – المصدر نفسه، ص 485.

مما جاء في لسان العرب لإبن منظور في لفظة "عنف" فقد تباينت فترد تارة بمعنى عكس الرفق واللين ،وتارة تطلق على من لا يحسن الركوب ،كما جاءت بمعنى كره الأمر والنفور منه.

أما في معجم معاني اللغة فوردت لفظة "العنف" ضد الرفق فنقول عَنُفَ عليه وعَنُف به و "العنيفُ" الذي ليس له رِفْقُ والجمع عُنُفُ واعتنفتُ الامر إذ أخذته بِعُنْفِ، واعتنفت الأرض، أي كرهتها وهذه إبلُ مُعْتنِفَةُ أي إذا كانت في بلدِ لا يوافقها وعُنْفُوانُ النبات[1] أوله ومما سبق نقول حملت لفظة العنف في التعريف اللغوي الكثير من المعاني عند العرب، الا أن المعنى والدلالة الأكثر بروزا في كلام العرب هي القوة والغلظة.

ب –اصطلاحاً:

بالرغم من اختلاف الآراء حول تفسير العنف وأسبابه ودوافعه القريبة والبعيدة. إلا أن أغلب عُلماء الاجتماع والفلاسفة والأنثروبولوجيا متفقون على أنّه ظاهرة اجتماعية، وأنّه آلية من آليات الدفاع عن الذات ضد المخاطر التي تواجه الإنسان، ومن أجل البقاء والاستمرار في الحياة يقول ابن خلدون في هذا الصدد".... ومن أخلاق البشر فيها الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصده وازع...."[2].

[1] محسن محمد معالي، مصدر سابق، ص 485.

[2] ابراهيم الحيدري "سوسيولوجيا العنف و الارهاب عن ابن خلدون"، مكتبة مؤمن قرشي دار الساقي، طبعة 1، 2018، ص 52.

أي أن العنف والعدوان نزعةٌ طبيعية في الإنسان ملازمة له منذ الأزل ،فالإنسان دوماً يتطلع إلى ما في يدي غيره فيحاول أخذه بكل قوة معنوية كانت أو مادية ولا يمنعه من ذلك إلا أخلاقه ودينه.

كما ورد مفهوم العنف كذلك أنه استخدام غير مشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات، ويتضمن أساليب العقاب والاغتصاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حريات الآخرين كما ينطوي على الاستخدام غير المشروع للقوة المادية.[1]

وهو كذلك استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، ويبدو العنف في استخدام القوى المستمدة من الآلات والمعدات.[2]

تبين لنا من خلال هذين التعريفين أن الصبغة المتطرفة التي يمكن أن يكتسيها العنف في غالب الأحيان هي الإيذاء البدني.

ويقول سيقمون فرويد Sigmund Freud: "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان"[3]

[1] ابراهيم الحيدري مرجع سابق ، ص 53.

[2] عصام عبد اللطيف العقاد، "سيكولوجيا العدوانية و ترويضها"، دار غريب، 2001، ص 100.

[3] عزيز لزرق/ محمد الهلالي، العنف دفاتر فلسفية ، عن سيقمون فرويد sigmondfruid(نصوص مختارة دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى، 2009، ص 2)

ما يعني أن الإنسان قد يبدي أي ردة فعل عنيفة ضد غيره من البشر بمجرد استفزازه حيث تكون الظروف ملائمة وتغيب القوى الكابحة للعنف كالعقل والدين، يظهر الاعتداء بشكل تلقائي كاشفاً داخل الإنسان عن الحيوان المتوحش الذي بداخله.

من جهته يرى جون ميلر Jhone miller أن تحديد كلمة العنف تكمن فيما يلي:

"اغتصاب الآخر، اغتصاب شخصيته وهويته، ولتحقيق ذلك ليس من الضروري استخدام سلاح ناري وتوجيه اللطمات، فالكلام وحده يمكن أن يهين الآخر ويعمل بالتالي على اغتصاب شخصيته".[1]

ما يعني أن العنف ليس بالضرورة أن يكون بدنياً بسلاحٍ بل يمكن أن يكون كلمة بسيطة تحمل بين طياتها الكثير من الدلالات العدوانية المؤلمة للطرف الآخر وهنا إشارةٌ إلى أشكال العنف.

ويرى عبد الوهاب المسيري أن العنف إشكالية عويصة لا تتخذ بعداً سياسياًإجتماعياً فقط ،بل تظهر وكأنها مصاحبة لكل عمل قولي أول فعلي، لأن العنف يصاحب كل ممارسة تحولية اجتماعية ثقافية كانت أو قولية خطابية.[2]

وعن همجية العنف يقول فرج عبد القادر طه: "هو السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر".[3] ما يعني أن العنف هو سلوك بعيد كل البعد عن

[1] عزيز لزرق/ محمد هلالي، مرجع سابق، ص 27.

[2] عبد الوهاب المسيري/ فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحداثة، دار الفكر، الطبعة 02، 2010، ص 232.

[3] فرج عبد القادر طه، موسوعة 13 علم النفس و التحليل النفسي، دار سعد الصباح' الكويت، 1993، ص54.

السمات البشرية وأقرب الى الحيوانية.

أما من المنظور الاجتماعي يعرف العنف أنه: "كل إيذاء باليد أو اللسان أو الفعل، يتدرج في المجال التصادمي مع طرف آخر".[1]

و عن العنف دائماً "فهو سلوك عدواني بين طرفين كأفراد أو مؤسسات بينهم صراع أو حرب، يهدف ويسعى كل منهما الى تحقيق مكاسب و مصالح معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين"[2] .لا ينحصر العنف بين فردين فقط بل يمكن أن يكون بين جماعتين، مؤسستين أو بين بلدين لكل طرف منهما هدفاً معين وهو تحقيق مكسب أكبر ،الا أن هناك من له وجهة نظر مختلفة عمّا جاء فيما سبق و يرى أن العنف هو ضرورة حتمية و هذا لفرض النظام و الانضباط داخل المجتمع ، و هذا ما ذهب اليه ادغار موران Edgar mourant : "هو ضرورة سياسية يمكن تقعيدها على مبادئ الديمقراطية و العدالة و الحرية في أفق بناء دولة الحق و القانون".[3]

اتخذ العنف عدة مفاهيم أو تسميات إلا أنها كلها تصُب في قالب وحيد ومن ضمن هذه المفاهيم ما يلي:

[1] خليل ابراهيم خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، بيروت، دار الحداثة، 1984، ص 137.

[2] نقاز سيد احمد، ظاهرة العنف داخل المجتمع الجزائري، مجلة الأهداب و العلوم الاجتماعية، http ;//www.asjp.cenist.dz الاطلاع 2024/03/20 الساعة 14:30

[3] عزيز لزرق/ محمد هلالي، مرجع سابق، ص 8.

أولا–العدوان أو العداء: ويُقصد به شعور داخلي بالغضب والعداوة والكراهية موجه نحو الذات أو شخص أو موقف ما.

ومن صورة العنف الحسي ممثلاً في الضرب، التشاجر، التدمير، إتلاف الأشياء، والعدوان اللفظي، مثل التشّهير، الفتنة، التهديد، الغمز، النكت اللاذعة والإيذاء النفسي.[1]

ثانياً– الارهاب: تعني كلمة إرهاب الاعتداء والتهديد بالاعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة والخاصة بشكل منظم من قبل دولة أو مجموعة ضد المجتمع المحلي أو الدولي باستخدام وسيلة من شأنها نشر الرعب في النفوس لتحقيق هدف معين.[2] مما يعني أن الإرهاب هو تهديد باستخدام القوة أو استخدامها فعلاً بواسطة جماعة سياسية أو عقائدية ،اتجاه جماعة أخرى أو دولة أخرى وتعد ظاهرة الإرهاب هي وليدة التطّرف الديني الذي ظهر في المجتمع في السنوات الأخيرة.

ثالثاً– التطرف:

لا نكاد في البداية نجد تعريف موحّد للتطرف ،بل نكشف دلالات ومستويات متعددة في تحديد ماهيته فمثلاً: عند علماء التربية يقول فريد النجار: "التطرف هو موقف عدائي تجاه أي نظام إجماعي قائم أو سواه يحبذ تغييراً جذرياً لذلك النظام "[3] يعني الخروج عن الجماعة أو المألوف والمتعارف عليه.

---

[1] – عصام عبد اللطيف العقاد، مرجع سابق، ص 97.

[2]– المرجع نفسه ص 101.

[3] – مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع، قراءة في الأسباب و بحث عن طرق العلاج، http ;//www.asjp.cenist.dz ص 208. مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، العدد الخامس، 2017 الاطلاع عليه 2024،18:50/03/15.

أما عند علماء الاجتماع فيُقصد به البعد عن الخط السوي للمجتمع سواءً كان هذا البعد يمينيا أو يساراً سلبياً أو ايجابياً.

أما من منظور علماء الدين، فيتخذ مفهوم الخروج عن المألوف عقائديًا المصحوب بالغلو المظهري الشكلي في الدين مع الانعزال عن الجماعة و تكفيرها و إباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة.[1] ما يعني هذا التمرد و الخروج من المنهج السليم و من خلال ما سبق ذكره حول المفاهيم التي ينضوي تحتها لفظ العنف، نرى أنه حتى لو اختلف المصطلح إلا أنه تبقى دلالاته كلها، نشير إلى مضمون واحد و هو العنف ،هذا المرض الذي يهدف إلى إلحاق الأذى بالذات أو بالآخر كما كان و يبقى من أخطر المشاكل الاجتماعية و النفسية المستفحلة في العصر الحديث لأنها مشكلة مترامية الأبعاد تجمع بين التأثير النفسي و الإجتماعي و الإقتصادي على الفرد و المجتمع.

2- أقوال عن العنف:

كان ولا زال العنف محور نقاش ودراسات وأبحاث من علماء ومختصين كل يدلي بدلوه، لفهم هذه الظاهرة أكثر وإيجاد الحلول، فتعدّدت حوله التغيرات والمقولات ونجد منها ما يلي:

[1] – مولاي ناجم "أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع، قراءة في الأسباب و بحث عن طرق العلاج ص 208.

1– كالوز ويتزرKlause – witz"الحرب إذن هي فعل يعبر عن القوة التي نبحث من خلالها على إجبار الخصم على الخضوع لإرادتنا"[1] ما يعني أن العنف مرتبط ووثيق الصّلة بالقوة والخضوع للأخر.

2_أما**ماوتسي تونق Maotsie tung** فيقول: «ليس العنف مجرد وجبة في حفلة ساهرة ،إنه لا ينجز مثلما ينجز عملاً أدبياً ، رسمياً، أو نظرياً، إنه ثورة عاصفة، فعل عنيف تقوم به طبقة ضد طبقة أخرى".[2]

3–أما سبينوزا Spinoza: فيربط بين العنف و القدرة على التحكم في الذات قائلاً: "انعدام القدرة لدى المرء على أن يتكلم و يقلل من انفعالاته ليصبح منفصلاً و غريباً عن نفسه"[3] و تأسيساً على ما سبق أن لحظة العنف تغيب كل قدرات الإنسان على التّحكم في ردود أفعاله و عن بدايات العنف يدلي بدلوه هنري برقسون **Henry Bergson**قائلاً: "إن الغريزة الحربية قوية جداً، إنها الغريزة الأولى التي ظهرت قبل الحضارة الإنسانية"[4]، و ما يُحيل إليه هذا المعنى أن العنف ظاهرة مرتبطة بالوجود الأول للإنسان و بحياته البدائية و هذا من وجهة نظره أن العنف سلوك سلبي يغيب فيه العقل البشري أعظم ميزة ميّز الله بها الإنسان ليتحول في لحظة غضب إلى حيوان تحركه الغريزة، هذا ما لخصه جورج وسدور

[1] عزيز لزرق/ محمد هلالي، العنف دفاتر فلسفية ،مرجع سابق، ص 77.
[2] – المرجع نفسه، ص 78.
[3] – ماجد العزباوين، تحريات العنف، العازف للموضوعات، الطبعة الأولى، 2009، ص 2005.
[4] – عزيز لزرق/ محمد هلالي، المرجع نفسه، ص 79.

Gorges Gusdorf بقوله: "العنف هو نفاذ الصبر في العلاقة مع الغير حيث يفقد الأمل في مواجهة عقل لعقل فيتم اختيار أقصر وسيلة من أجل فرض الإذعان".[1]

أما **ادوارد سعيد** فيمنحنا جرعة أمل في علاج العنف قائلاً: "إن جذور الرعب و البؤس، هي اليوم مرئية و قابلة للعلاج ،و لتحقيق ذلك نحتاج إلى الصبر و إلى التربية في أفق استثمارها في المستقبل"[2] أي أن التربية الحسنة القويمة و الصبر من ضمن العلاجات الناجعة لمجابهة داء العنف.

3- دوافع العنف و أسبابه:

تحتل ظاهرة العنف صدارة الهرم الاجتماعي وفي أعلى مستويات الاهتمام بالنسبة للباحثين المهتمين بالظواهر الاجتماعية والنفسية نظراً لما تخلقه هذه الظاهرة من آثار بليغة داخل المجتمعات فهي نتيجة لعدة أسباب نذكر منها:

أولاً :أسباب اقتصادية:

انتشار البطالة في المجتمعات المسلمة و ارتفاعها الى معدلات مرتفعة جداً ،حيث يعيش الشباب حالة من الاحباط و تتركز بطالة الشباب في الدول العربية في أواسط المتعلمين الذين يشكلون في بعض الدول نسبة تصل الى 40% من إجمالي العاطلين عن العمل، و مع ارتفاع نسب البطالة في البلاد الاسلامية العربية و ارتفاع الاسعار و غلاء المعيشة و انخفاض في دخل الفرد في البلاد الإسلامية،

[1] – ا عزيز لزرق/ محمد هلالي مرجع سابق، ص 79.

[2]– ماجد العزباوين، تحريات العنف، مرجع سابق، ص 205.

أدى ذلك كله في ظهور الجريمة و الاعتداءات و السرقات، مما أدى الى عدم الشعور بالأمن، فاستأثر قلة من الناس بالثروات، و عانى الباقي من الفقر و العوز مما أدى الى تأجج مشاعر الكراهية و الحقد بين الفقراء و الأغنياء فزاد ذلك من مشكلة الغلو في المجتمعات الفقيرة.[1]

2- أسباب اجتماعية:

لقد تعدّدت الاسباب الاجتماعية التي ادت الى ظهور الغلو والعنف المؤدى الى التطرف في مختلف البلدان، ويمكن إيجاز أهم أسبابه الاجتماعية الى: 1- الإنحلال الأخلاقي في المجتمعات و المدعوم قانونياً، تحت غطاء الحرية و هو أحد أسباب حصول التطرف والغلو في المجتمعات بالإضافة الى تكميم أفواه رجال الدين وغلق أبواب الاصلاح المجتمعي ،كل ذلك من أسباب ايقاد شعلة العنف بالتطرف داخل المجتمع، زد على ذلك2- الثالوث الأسود، الفقر، الجهل و الأمية الذي يدّفع الشخص الى الانسياق وراء خطاب ديني مشوه، 3- الآثار السلبية للموروثات و العادات الاجتماعية والقيم الثقافية المستوردة من الغرب التي أنتجت جيلاً هجين بعيداً كل البُعد عن ما سبقه كما أن العديد من المنابر الاعلامية و المزيفة و التي تنفث سموماً سواءًعبر المنصات الاجتماعية أو شاشات التلفاز ،تحرض على العنف و الجريمة و الرذيلة، و خير برهان على ذلك ما يُبث على بعض القنوات الوطنية خاصة في الشهر الفضيل من مسلسلات و أفلام لا تمتّ للإسلام و لا الوطنية بصلة.

3- أسباب تربوية و ثقافية:

[1] - ينظر مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص 19.

إن أي انحراف أو قصور في التربية يكون الشرارة الأولى التي ينطلق منها إنحراف الفرد و يجعله عرضةً للانحراف الفكري ومناخاً ملائماً لبث السموم الفكرية، فالتّعليم و التنشئة الاجتماعية القائمة على ثقافة الاسّتعلاء و رفض الآخر فضلاً عن دوافع نفسية متأصلة في الفرد بسبب الشعور المتواصل بالإحّباط من عدم تحقيق بعض الأهداف والرغبات أو الوصول الى المكانة المنشودة.

كما أن فشل السياسات التعليمية المتعاقبة ومحاولة استيراد الثقافات الغربية على حساب الثقافة الإسلامية في المناهج التربوية في المدارس والجامعات، حيث أصبح الطالب يأخذ العلوم الدينية من مصادر مجهولة .

– التفكك الأسري حيث أضحت الأسرة تعاني إلى درجة الانهيار فمع ازدياد حالات الطلاق و العزوف عن الزواج و ارتفاع العنوسة، إضافة إلى القسوة في معاملة الأبناء و احتوائهم[1].

4– دوافع نفسية:

يؤكد معظم الباحثين أن المعتدي عندما يُهاجم الضحية غالباً لا يكون هدفه الإيذاء بالدرجة الأولى، أو فعل شيء ما، بل الغرض الأساسي هو فرض سلطته و حضوره من أجل إشباع ذاتيته مثال ذلك أن رجلاً غضب غضباً شديداً بسبب ملاحظة أبدتها زوجته و في ثورة غضبه ضربها.

[1] – ينظر أم إسراء أحمد جياد، إشكالية التطرف الفكري وعلاقته بالإرهاب الدولي، المجلة السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، سنة 2000 ص 156.

الظاهر أن الهدف من هذا الفعل هو الضرب و الإيذاء، لكن ما يؤكده المختصون في هذا المضمار أن غاية الزوج الدفينة ليست الإيذاء بقدر ما هي إظهار سيطرته عليها و أن لا تضايقه مرة أخرى.

كما ذهب دارسون للسلوك العدواني أن السلوك العدواني و العنيف غالباً ما يهدف أصحابه إلى الحفاظ على سلطة المعتدين وتعزيزها و الحفاظ على هيمنتهم، أي أن العدوان من منظورهم هو تقدير للذات و إظهار لسيطرتها على الأمور.[1]

كما تشير بعض الدراسات أن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بخيبة الأمل حيث يجد المريض ذاته من خلال أعمال العنف، إذا فشل بطريقة أخرى فمعظم الإرهاب كانوا يعيشون حالة من التهميش و الإقصاء و كانوا أشخاصاً ناقمين على المجتمع ،وهذا ما دفع بهؤلاء إلى محاولة فرض وجودهم من خلال امتهانهم السلوك العنيف المنبوذ اجتماعياً، و لكن تمكن هؤلاء بعد أن أصبحوا خارجين عن القانون في إطار إرهابيين من الحصول على شهرة حتى ولو تم ذلك في الإطار المرفوض اجتماعيا.[2]

5- أسباب سياسية:

تدني مستوى المشاركة السياسية وخاصة بالنسبة لفئة الشباب ،ومن مختلف الطبقات في اتخاذ القرارات التي تمس الحياة اليومية سواءً داخل الأسرة أو المدرسة أو الحي أو العمل، فشباب اليوم

[1] - ينظر عصام عبد اللطيف، سيكولوجيا العدوان وترويضها، مرجع سابق، ص 102.

[2] - نقاز سيد احمد، مرجع سابق، ص12.

معظمه بعيدٌ عن الممارسة السياسية التي تنمي لديه القدرة على ابداء الرأي والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية ، التي تعوده على تقبل الرأي الآخر بعد تحليله و نقده بعد أن أصبح ذو ثقافة سياسية.[1]

هذه كانت أهم الأسباب والدوافع التي يمكن أن تكون تربة خصبة و وسطاً ملائماً لتنامي ظاهرة العنف بين أفراد المجتمع و وحدها كفيلة بأن تحوله من انسان يوجهه عقل و دين إلى حيوان تحركه الغريزة والانفعالات العشوائية ،وما دامت مسببات العنف متنوعة ومتداخلة فإن العلاج كذلك يتغير أي لا يقتصر على ميدان واحد وأسلوب محدد وإنما لابد من انتاج خطة شاملة متكاملة ،ويمكن توضيح أهم مجالات العلاج الناجع لوئد ظاهرة العنف فيما يلي:

3- العلاج الفكري:

إن العلاج الفكري هو العلاج الأساسي الذي ينبغي أن تركز عليه الاهتمامات وتنصب حوله الجهود لأن العنف قبل أن يكون سلوكاً كان فكرةً، والفكرة تقابل بالفكرة و يمكن توضيح آليات العلاج الفكري فيما يلي:

أ- الحوار الهادف:

الحوار الهادف والمناقشة الجادة والمناظرة العلمية كفيلة برد الممارسين للعنف إلى صوابهم، لأن الحوار يزيل الجهل ويدحض بعض الشبهات التي تدفع البعض إلى ممارسة العنف، وينبغي للحوار أن

[1] – ينظر محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، دار النشر جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، 2004، ص 18.

يُفتح لعامة الناس و خاصة الشباب الذين لابد من الإنصات لهم[1] و تشجيعهم على ابداء آرائهم مهما كانت، و من الأطر المنهجية في الحوار البنّاء :

1. حسن اختيار القائمين بالحوار.
2. حسن الاستماع للخصم وعدم مقاطعته.
3. التعرف على الحجج التي يرتكز عليها الخصم.
4. احترام رأي الخصم والابتعاد على التجريح.
5. التحلي بالصبر وسعة النفس و الهدوء.
6. عدم التفاعل السلبي مع استفزازات الخصم.
7. الانطلاق من مقدمات تخدم النتيجة المرجوة.

2- إزالة التظلم:

أن بعض الناس تعرضوا لشتى أنواع الظلم ولم يجدوا من يُنصت إليهم ويعمل جاهداً لإزالته، و هذا ما يدفعهم إلى نزع الثقة ومحاولة الانتقام ،بل قد يصل الأمر إلى معاونة الأعداء على ذلك بقول* عبد الكريم زيدان "اذا استمر الظلم وانتشر وشاع بفعل الدولة أو تسترها عليه وعدم منعها له وتغافلها عنه، فإن الأمر يؤول بالناس المظلومين أو من أقاربهم وأصدقائهم الى معاونة الأعداء على تهديم الدولة التي

[1] – مسعود بوسعيدية، ظاهرة العنف والعلاج المتكامل، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد1، 2014، ص16.

* عبد الكريم زيدان: فقيه عراقي من علماء أهل السنة في العراق وأحد علماء الفقه والشريعة الاسلامية ومراقب عام سابق لجمعية الإخوان المسلمين في العراق، دور وآفاق العراق 1968 من مؤلفاته "أصول الدعوة"، "السنن الإلهية"، كتاب "المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية"، توفي عام 2014 (ويكيبيديا).

صارت في نظرهم عدواً لهم "[1] ما يفهم من خلال ما سبق أن المظلوم المعنف قد ينقم على وضعه و أسرته و مجتمعه يوماً ما، فيلجأ الى الانتقام ولا يتأتى في ذلك الابالتحالف مع العدوحتى يسترد حقه المسلوب والواقع يشهد على ذلك. و يمكننا حصُر الجهات المسؤولة عن العلاج فيما يلي:

1) الأسرة
2) المسجد
3) الاعلام
4) المؤسسات التربوية
5) الاندية و مراكز الشباب و السلطات الأمنية

فكل جهة من هذه الجهات لها القدرة على العلاج والإسهام في البناء وان كانت القدرات متفاوتة الا أنه كل جهة تكمل الأخرى.

و نبدأ مع المنشأ الأول و هو الأسرة:

إن دور الأسرة جليل وكبير في الإسهام في علاج هذه المشكلة، فكثيراً ما تنبع المشكلة من الأسرة والبيت وكي لا تتأزم المشكلة يجب على الأسرة ما يلي:

أولاً: الإلمام بقسط وافر من الثقافة الإسلامية.

[1] – عبد الكريم زيدان، "السنن ألإلهية في الأمم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية"، دار الرسالة، بغداد، ص 152.

ثانياً: معرفة كل فرد من أفراد الأسرة سواء كان أباً أو أماً أو الأبناء لحقوقه وواجباته.

ثالثاً: تفاهم أفراد الأسرة وتسامحهم ففي ذلك تقوية لوشائج الأسرة ورباطها وصيانة ورعاية لما يعتريها من هزات.

رابعاً: التعامل بالرحمة و الابتعاد عن أساليب الشدة والقسوة و وسائل العنف والغلظة في معاملته أو عقوبته بل ينبغي أن يكون رحيماً في حزمه، ليناً في قوته متفهماً لسلوك أبنائه.[1]

2. المسجد:

للمسجد مكانة سامية، ومنزلة عالية في نفس كل مسلم ولو ضعف التزامه، لأنه بيت الله،

فقد كان المسجد منذ القدم والى عهد قريب يقوم بدور عظيم في حياة الأمة، يبنيها ويوجهها و يربيها ويدافع عنها ويصونها و يمثل لواء الذود عنها. ومن بين مهامه:

- إطلاق النشاطات الدينية ما دامت لا تتعارض مع شرع الله الحنيف .
- إعادة الدعاة الواعين والعلماء الصادقين لتولي مهمة التوجيه والإرشاد و الترتيب و البناء.
- بث الوعي الصحيح بين الناس في العقيدة والعبادة و المعاملات.
- كشف زيف التيارات المنحرفة في ضوء الإسلام سواء كانت تيارات إسلامية أم علمانية.

[1] ينظر محمد عبد الحكيم حامد "ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ص 447.

- تنظيم نشاطات مختلفة لتوضيح منارة هادية للأمة.[1]

3- الأندية ومراكز الشباب:

هي ملاذ الشباب من مختلف الأعمار إلا أنها للأسف في وطننا لا جدوى منها فبعضها مغلق ،والبعض الآخر لا نجد فيه إلا هدراً للوقت و الطاقة ،و أحياناً الانحلال الأخلاقي فوجب تحويلها من أماكن للعبث إلى منابر لغرس القيم و المبادئ و الأخلاق و ذلك مما يلي:

*العمل على شغل وقت الشباب بالخدمات العامة والنشاطات الاجتماعية التي تعود بالخير على الحي والمجتمع.

*وضع برامج متكاملة هادفة تشمل تنمية الخلق وتقوية الروابط الاجتماعية والرياضية والترفيه المباح والندوات الثقافية الأدبية النافعة، والمنافسات والمسابقات المنمية للقدرات ،و تنظيم رحلات استكشافية علمية معرفية.[2]

4- الإعلام ووسائله المختلفة:

من الجهات التي يقع عليها عبئ، و تمثل دوراً فعّالاً في العلاج بمختلف وسائله المسموعة و المقروءةوالمرئية، خاصة في وقتنا الحالي فهي قادرة على الإسّهام بنصيب كبير في العلاج بمختلف الأساليب ،خاصة المرئية و نذّكر على سبيل المثال التلفزيون الذي يقدم برامج ذات انفعالات قوية و

[1] عبدالحكيم عابد، ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث 479.
[2] المرجع نفسه، ص 479.

مثيرة مثل أفلام الرعب و جرائم القتل، من شأنها جذب المشاهد و تحقيق نسب مشاهدة قصوى، و قد أوضحت مختلف الدراسات أنه هناك علاقة وثيقة بين البرامج المقدمة عبر التلفزيون خاصة المتضمنة مشاهد العنف و الألعاب التي يمارسها الأطفال في ساحات المدرسة ،فهذه المشاهد التي يقضيها الطفل أمام الشاشات، تؤثر على إثارة موجة الخوف و تلّعب دوراً مهماً في تحفيز الانفعالات لديه، فلا يمكن أن نغفل عن الأثر السلبي الذي تؤديه مشاهد العنف كالسكاكين و السّيوف و الأدوات الحادة القاطعة التي تكون تأثيرها كبير على الصغار و الكبار.[1]

على النقيض من ذلك يمكن أن تكون وسائل الإعلام المرجع الأول لسلوك الافراد وذلك اذا التزمنا بمعايير و ضوابط في تقديم برامجها و يكمن ذلك في:

1- تقديم برامج تثقيفية توعوية هادفة تخص كل فئات المجتمع.

2- التقليل من البرامج التي تبث العنف بمختلف اشكاله.

3- الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن تهويل الأمور

4- بث الفضيلة وبيان آثارها النافعة على الفرد والمجتمع

5- الابتعاد عن السخرية من النخبة والمثقفين و تقديمهم كنموذج يُحتذى به و الاهتمام بالبرامج الدينية كماً و كيفاً.

[1] – فاضل حنّا، على وطفة، "الطفل والتلفزيون،" دراسات اجتماعية، مكتبة الأسد، سنة 1996، ص 163.

5- المؤسسات التربوية والتعليمية:

إن للمؤسسات التربوية والتعليمية دوراً فعالاً في علاج العنف ،وذلك لمكانتها في المجتمع، فهي الأسرة الثانية للطفل والمراهق و الشاب فوجب إعطاؤها المكانة المستحقة وهذا بتفعيل العديد من القوانين و المراسيم التي من شأنها تقويم سلوك المتعلم و بناء جيل صالح قادر على بناء أمته ،و من ضمن هذه الآليات ،هو إعطاء الأولوية القصوى للمدرسة بالإشراف على اختيار أساتذة أكفاء ليس فقط في الرصيد المعرفي والكم المعلوماتي بل حتى في الأخلاق لأن المعلم هو قدوة للمتعلم.

1- إصلاح المناهج التربوية وتكييفها وفق عقلية وبيئة المتعلم و وفق الشريعة الإسلامية.

2- إقامة ندوات وملتقيات و دورات علمية، فطبيعة العصر و التغيرات السريعة تقتضي الملتقيات الفكرية و إقامة ندوات ثقافية في مختلف الأطوار وحسب مستويات المعلمين.[1]

كنا قد تحدّثنا عن العنف كظاهرة ملازمة للإنسان و للجماعة والإنسان ،طبعاً هو صانع لتاريخه فهو إذن مسؤول عن العنف الذي يشهده التاريخ البشري ،فكل الحروب و الدمار و ما نتج عنه كان من صنع يديه، لقد تطور العنف في التاريخ المعاصر ليتخذ عدة أشكال من بينها العنف السياسي و هو عنف يكون في علاقة الفرد بالدولة أي سلب حريته في التعبير عن رأيه السياسي وعدم السماح له بالمشاركة في صُنع القرار ،و منّعه من حقه في التصويت خصوصاً عندما يكون الحكم دكتاتوريا أو ملكياً أو وراثياً، و يتخذ قسمين:

[1] - ينظر، عبد الحكيم حامد، ظاهرة الغلو في الدين، مرجع سابق، ص 482.

عنف سياسي خارجي وسياسي داخلي وهو الذي يكون محلياً داخل حدود أو إقليم الدولة و قد يكون من أعلى إلى أسفل ،أي من السلطة اتجاه المواطن بواسطة أجهزتها "شرطة، درك، جيش. كما قد يكون من الأسفل إلى الأعلى من طرف جماعات أو أحزاب أو جمعيات رسمية أو غير رسمية تجاه السلطة وذلك بهدف إزاحة النظام القائم و تغييره، على سبيل المثال أحداث 5 أكتوبر 1988 في الجزائر و ما خلّفته بعدها من أحداث من تردي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والحالة العامة للبلاد آنذاك ،فقد كان العنف فظيعاً ،وحشياً خلال تلك الحقبة وصولاً إلى فترة التسعينات ،حصد

فضلاً على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية أرواحاً كثيرة وخلّف جراحاً أيضاً جسدية و نفسية.[1]

المبحث الثاني: واقع الرواية التسعينية

أولا :واقع الحياة السياسية و الثقافية في فترة التسعينات:

اشّتد لهيب الأزمة في بداية التسعينات و ذلك بعد إلغاء المسار الانتخابي في 09 فيفري 1992 فأعلنت حالة الطوارئ، وبدأت العمليات الإرهابية باستهداف مؤسسات ورموز الدولة و قواعد الأمن ،فتفشت ظاهرة التصفية الجسدية للأفراد والمجتمعات، وبالرغم من محاولات التعتيم إلا أن صورة الوحشية وصلت إلى أبعد الحدود و نقلت معها صور الحزن والخوف التي عاشها الجزائريون.

[1] – ينظر، عبدي فاطمة، ماهية العنف مفهومه وأنواعه ومظاهره، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 1، تاريخ الاطلاع: 2024/04/01، الساعة 17:00 ص 35.

و بما أن الحياة الثقافية جزءٌ لا يتجزأ من الحياة العامة فقد تضررت هي الأخرى من الأزمة التي هشّمت و همّشت كل مقومات الثقافة الجزائرية ،حيث يقول عبد المالك مرتاض "الحقيقة أننا نستحيي أن نتحدث عن شأن الكُتّاب في الجزائر لأنه لا يوجد في العهد الراهن كُتّاب .... نعلم أن إمكانيات الدولة ضعفت وهزلت حتى لا تسمح بتدعيم سعر الكتاب ،ولكن ينبغي للدولة أن لا تتملّص من مسؤولية الثقافة بهذه الحجة لأن الثّقافة مادة إستراتيجية لا مناص للدولة من التكفّل بها..... ".[1]

يشرح عبد المالك مرتاض الحال الذي أصبح عليه الوضع الثقافي ،خاصة الكتابة في زمن العشرية السوداء و يُرسل نداء استغاثة، يُضمنه مسؤولية الدولة إلى ضرورة التكفل الأمثل بالمثقف و الكتاب.

"و في ظل هذا الفراغ الثقافي الذي أحدثته الأزمة من شتات فكري وصراع نفسي يتجرّع مرارته كل مثقف ومبدع و فنان ،و في انتظار رصاصة غدّر تغلق أفواههم للأبد ،فقد كانت حينها المشاهد الدّامية تتزاحم على الكُتاب رذاذاً يتربص بهم في كل زقاق و كل ساحة وفوق كل منبر" فظهر ما يسمى الأدب الاستعجالي أو أدب المحنة أو الأزمة لكونه أرّخ لمحنة الجزائر أثناء سنوات الجمر ،فراح أدباء هذه المرحلة يتناولون كل تجليات الواقع بنهم شديدٍ فصوروا جرائم القتل و الدماء و الخوف التي كانت تشكل يوميات الجزائري آنذاك، من الفرد البسيط إلى النخبة، فالأزمة عميقة و جراحها أعظم و عليه ظهرت نماذج من كتابات الأزمة التي دارت رحاها بين أقلام الأدباء الجزائريين من روائيين وشعراء أطلقوا العنان لقرائحهم في نقل صورة مأساة الشعب الجزائري برمته.

[1] – ينظر عامر رضا، تجليات أدب المحنة في الشعر المعاصر، المجلة العلمية، ص 69، http ;//www.asjp.cenist.dz K نظر يوم 20- 03 – 2024م.الساعة 22:30

و عن واقع الثقافة أثناء المحنة التي عصفت بالبلاد، نجد الشاعر أحمد شنة يُصور الواقع الأليم الذي آل اليه الشعر قائلاً:

تَكلّم.....فَمَا عَادَ للّحُبِ أيُ اعّتبَار

قَتلّنا جَريراً بذنّب الْفرزدقْ

وجئّنا لليْلى بأحْشاءِ قيْسِ

وبِعْنا رِمَالَ عُكَاظْ

وبِعْنا الأغَانِي..... وبِعْنَا الْقصَائِدْ

ولمْ يَبْقى إلا الشّعَار....[1]

فالشّاعر هنا وكأن به يرثي حال الشعر، و ما آل إليه مع تأزم الأوضاع السياسية والذي انعكس على الحركة الأدبية آنذاك.

كان استهداف الثقافة وتصفية النُخب ،من بين أسباب هجرة العديد من وجوه الثقافة و الأدب آنذاك ،التي طالت العديد من الشّعراء و الفنانين والصحفيين أمثال "عبد القادر علوله" و "عز الدين مجوبي" و "عبد الحق بن حمودة" و غيرهم من شهداء الفن و الإبداع ،ضحايا المأساة الوطنية يقول

[1] – عامر رضا، تجليات أدب المحنة في الشعر المعاصر، م س، ص 78.

كاتب ياسين: *"أزمة العشرية السوداء ساهمت في تعطيل جميع الفنون، التعبير، الكتابة، المسرح، السينما، الرسم، هناك فنانون قتلوا وآخرون هجروا البلاد خاصة إلى فرنسا أين استطاع بعضهم تطوير مواهبه".[1]

ويُصور الأديب والشاعر عز الدين مهيوبي، عُنف المأساة قائلاً:

مرّ عامٌ ولم تلّبْس الفتياتُ فسَاتين

ولم تتجمّل حَليْمةُ بالكُحلِ ولم ترى شكَل الْقمرِ

نَسِيتْ لغة الطّير...

طَعَم الْخُرافةِ والعاشق المنتظْر

ويقول عن اغتيال الأب "وألم الفقد في قصيدة الطّفل":

نَمّ حَبيبْي.....غداً أجْلُب الكَعّك لكَ

سَأمْلأُ حِيْناً يَديْكَ

*كاتب ياسين، محمد خلوتي، كاتب و أديب جزائري و أحد عمالقة الأدب الفرانكفوني، من أشهر رواياته نجمة، ألّف مجمل كتاباته باللغة الفرنسية، كتب الروايات والقصائد والمسرحيات والمقالات وكان صحفياً، السيرة الذاتية – موقع ويكيبيديا http ;//www.asgp.cerist.dzنظر يوم 20- 03- 2024.الساعة 21:00

[1] – عامر رضا، مرجع سابق، عن كاتب ياسين ص 75.

وحِينْاً فَمَك

سأَحمْلُ كل الهَدايا...

ونامَ على فرحٍ، لن يجَيء غداً

أفَاق الصّبي علَى دمعةٍ عَلقتْ في الزّنادِ

وبقايا أبِ..... منْ رمَاد.2

2 الروايةالتسعينية:

ما حفلت به الرواية في فترة العشرية السوداء ،لم تحظى به بقية الأجناس الأدبية ،فقد شهدت عدداً معتبراً من النصوص الإبداعية ،التي كانت تدور كلها في فلك الأزمة ،فكان لها الحظ الأوفر وهذا لخصوصية هذا الفن ،المتمثل في القدرة على التجسيد الفني وبث الأحاسيس و تحويل الملموس إلى شعور ،و المعنوي إلى شيء ملموس ظاهر للعيان.

راح الروائي يؤرخ لهذه الفترة فصوّر هموم الإنسان داخل المجتمع الذي أصبح همه الوحيد كيف يبقى حياً؟ يلتقط عناصر روايته من مشاهد واقعية، هي عبارة عن دقائق و تفاصيل المواطن البسيط.

و يقول شريف حبيلة في هذا السياق "أدى الروائي دوراً مهماً في رصد تدفقاته الوجدانية و التفت حوله يهدف إلى احتواء همومه واهتماماته وأماله بفضل امتلاكها تقنيات فنية تكفل لها

استنطاق النوازع الإنسانية الكامنة داخل الذات"[1].ما يعني أن الرواية هي الفن الذي استطاع أن يعبر عن الحالات الوجدانية الذاتية الغير ظاهرة للعلن، بفضل ما تتضمنه من تقنيات سردية فنية تمُكنها من ذلك.

كانت ويلات الإرهاب وأثرها على الفرد والجماعة والطفل والمرأة والشيخ، حتى الجماد كالقرية والمدينة والشارع، أضحت تُشكل كل هذه الجمادات خلفية لمعظم الأحداث الروائية، التي تلتقطها طازجة لتنتج من وحيها عالماً روائياً دون أن يتروى أو يتأمل أو يسترجع أنفاسه ،فالدماء المنتشرة في كل مكان و الأشلاء المتناثرة هنا وهناك وأخبار القتل و لجريمة لم تترك فرصة التروي للروائي ،ولا مجالا للتّمعن ،فبات يُسجل كل ما ترى عيناه بسرعة ،فسُمي بالأدب الاستعجالي ،فوسط هذا الواقع البشع و تحت قذائف الخوف ،استطاع ثُلةٌ من الروائيين تصوير الأحداث، وتم إدراج ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية بشكل صريح ،مع الروائي "الطاهر وطار" في رواية "العشق و الموت في زمن الحراشي "و "الشمعة و الدهاليز " و كذلك "ذاكرة الماء" و "شرفات بحر الشمال" لواسيني الاعرج و "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي.[2]

تميزت رواية التسعينات بقاموس كلمات متشعب ومختلف عمّا سبق وأيضا من حيث التصوير الذي تفوّق على السّينما في كثير من النصوص مُشكّلةً مشاهد توصل محنة هذا الفرد للشعوب الأخرى.

[1] – شريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة وسيوصيه عالم الكتب الحديث، الطبعة الاولى، 2010، ص 01.

[2] – يمينة حمداني، الأنا والآخر واشكالية الانتماء للوطن، مجلة العلمية ص 179، https ;//www.asjp.cerist.dz تاريخ الاطلاع 03_13- 2024. /15:40

و من بين الموضوعات التي شغلت الروائيين في هذه الفترة نجد "العنف"، فقد شغل العنف جُل رواياتهم وكان محور حوار شخوص الروايات ،وتجلي في أمكنة إقامتهم و الأمكنة العامة كالشارع و المقاهي والحانات القريبة والحانات والقرية والبيت و المسجد، فكان الروائي يفسر أسباب الأزمة و يصور الوضع الدموي الذي عرفته أحداث الجزائر آنذاك.[1]

أجمعت معظم الروايات التي جسدت العنف على إدانة السلطة في تغذية العنف وذلك من خلال سياستها الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية ،لقد تأمل الروائي السلطة في هذه الفترة وفي الفترات التي سبقتها منذ الاستقلال فوجدها رمزاً للعنف وتشجيعاً له، و على منوال ذلك صاغ نصاً متطلعاً الى سلطة عادلة ديمقراطية تلبي حاجيات الجميع، لقد أرهبهُ عُنف السّلطة اللامتناهي، فأراد تعريتها فاتخذ لغة الرواية وسيلةً لذلك فجاء التنديد بذلك متفاوت من نص لآخر كما في رواية "دم الغزال" لمرزاق بقطاش و "امرأة بلا ملامح"، واحتلت فصلاً أو أكثر في "ذاكرة الجسد" و "الشمعة و الدهاليز" حيث يصر الطاهر وطار على تحميلها ،وزر صعود التيار الديني المتشدد، في حين يشير مفتي بشير و واسيني الأعرج الى أبعاد سياسية و اقتصادية أخرى.[2]

3_عنف اللغة في رواية التسعينات:

[1] هورة نسيمة، خطاب تبرير المذابح (الرواية والجزائرية في التسعينات)، مجلة العلوم الانسانية، العدد02، ص 160.، http://www.asjp.cerist.dz

[2] ينظر شريف حبيلة، "الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية،" ص 166.

تظهر الشخصيات في الروايات التي استعان بها الكاتب لتصوير الوقائع محاطة بالموت المحقق ،والانعزال والتحييد والهلاك والفقدان ،كما نجد كلمات العنف طاغية على الحوار ،كالقتل و الألم والصراخ والهلع والعويل والدم والرحيل والغدر والهجرة، التي من شأنها أن توصل الى المتلقي الاحساس بالبشاعة و النفور مما يحدث من عنف في ذلك المكان، سواء قرية أو مدينة أو شارع، و من الطبيعي أن تتناسب مفردات اللغة المستخدمة مع طبيعة الموضوع و الأحداث، فليس من المعقول أن نتطرق الرواية لأحداث قتل و إرهاب و تأتي لغة النص لغة رومانسية حالمة.[1]

إن الكاتب و هو يصور المأساة و الأحداث الدامية العنيفة، هو بدوره يمارس عنفاً آخر و هو عنف اللغة، و المقصود به التأكيد على الطبيعة المادية للغة باعتبارها مجموعة أصوات، و تأثيرها المادي الملموس على المتلقي ، و ذلك حين يتوسل الكاتب الكلمات للتأثير على القارئ و أحياناً يتعمد إيلامه خاصة معنوياً ونفسيا، فالكلمة هي التي تقوم بالفعل هنا ،ونقصد أيضاً بعنف اللغة عنفها الاجتماعي المتمثل في الصراعات داخل الرواية بين الطبقات و المستويات المختلفة، فالكاتب وهو ينتقي الكلمات و العبارات يقترف فعل العنف.

مميزات وخصائص الرواية التسعينية :

1 – لم تكتفي الرواية الجزائرية التسعينية بتصوير العنف ومظاهره فقط، بل نظرت إليه كنتيجة أيضاً، اهتمت بالكشف عن مسبباته والشخصيات التي مثلته.

[1] – سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة نقدية، جامعة الكويت، افري 2008، ص99.

2- اشتغل الروائيون في هذه الفترة بالعنف كظاهرة مستجدة ،فلم يمنحهم مساحة تمكنهم من تكوين رؤية فنية واعية بعيدة عن الانفعالية، فقد كان الروائي داخل الأزمة ليس بينه و بينها مسافة زمنية يستطيع إعادة الظاهرة فنياً، أي المباشرة و تبرير ذلك انشغال الروائي بالعنف و المسلط عليه من عدة أطراف.

3- كذلك النهاية المتشائمة التي ميزت معظم الأعمال الروائية وهذا واقع الأمر تعبير عن أزمة أو ورطة انسانية و تمزق في الوجدان، و هي ميزة الرواية الجزائرية المعاصرة التي اتخذت الأزمة موضوعاً لها.

4- ظلت الرواية المعاصرة (التسعينية) أسيرة لقصة العنف التي عاشتها الجزائر، فلم تستطع الخروج من دائرتها واتخذتها مادة حكائية شكلت بدايتها ونهايتها وزمنها المحوري من خلال القرائن التاريخية والإشارات الزمنية التي وصفها الخطاب.

5- تزامن زمن الكتابة مع زمن الوقائع جعل الكاتب يكتب نتيجة الانفعال ورد الفعل أو يسجل موقفاً على ما يحدث يغيب فيه الإدراك الواعي العميق.[1]

6- تميزت شخصيات الرواية التسعينية أنها كانت تسير عكس موجة العنف فاختلفت نوعيتها من رواية إلى أخرى انتهت أحياناً بالموت أو الهروب إلى زمن آخر، وذلك باسترجاع ذكريات الماضي أو الهروب نحو المجهول أو ضحية أو المطاردة.

[1]- ينظر شريف حبيلة، مرجع سابق، ص 209.

7- ترى الكاتبة سعاد العنيزي "أن ثمة نصوص روائية مغرقة في سرد الواقع المعاش بسرد تقريري يذكرنا بسرد التاريخ، و علم الاجتماع والكتابة الصحفية..... ناهيك عن عدم توفر لغة سردية شعرية"1 أي أن الرواية التسعينية نهجت الكتابة الصحفية كالتأريخ لأحداث و أمكنة و أزمنة وحتى نجد مسميات لأصحاب القرار مثل أسماء الرؤساء أو قادة أحزاب فكانت صور فوتوغرافية للحياة التي يعيشها الفرد في العشرية السوداء.

8- تنتمي أغلب الشخصيات التي قدمتها الرواية الجزائرية خلال فترة العنف، إلى الدرجة السفلى من المجتمع، جاءت بلا ملامح ،ضمن واقع اجتماعي قاس ،شكلت نماذج سلبية اجتماعياً لأنها لا تستطيع تغيير واقعها مسلوبة الإرادة.

9- الاكتفاء بتصوير الإرهاب بعيداً عن خلفياته وظروفه الاجتماعية والقهرية ،التي عاشها فتخرجه في قالب جاهز تغيب عن مكنوناته النفسية والفكرية التي شكلت وعي المتطرف الذي يمارس العنف.[1]

أي أن الروائي صور الإرهابي في الصورة النمطية التي إعتاد عليها المتلقي دون أن يبحث في الأسباب و الدوافع و الخلفيات التي جعلته ينحو هذا المنحى الدموي، وهذا يعود ربما لسببين قد أشرنا لواحد فيما سبق و هو سرعة الفترة التي لم تجعل له الوقت ليحلل ويبحث ويستنتج و كذلك خوف الروائي من السلطة فقد كان يعيش بين مطرقة الإرهاب و سندان السلطة و قهرها.

[1]- ينظر شريف حبيلة، مرجع سابق، ص 275.

5 –نماذج روائية عن فترة العشرية السوداء: ظلت الرواية الجزائرية خلال هذه الفترة صدى للأحداث التي هزت البلاد آنذاك، وعبرت عن الواقع، وقامت بتعرية المجتمع والكشف عن حقيقة المتسببين في تشويه صورة البلاد، والتنديد بالواقع، وإدانة الأعمال الدموية.

أما إذا أردنا الغوص في أعماق الرواية التسعينية و الكشف عن أهم التيمات ،التي فرضتها الأزمة الوطنية ،و ألهبت مشاعر الكُتاب الروائيين ،الذين فرضوا حضورهم بقوة في الكتابة الروائية ،فكان العنف و الفجيعة، و الصراع في الإيديولوجي بين السلطة و الإسلاميين، التقتيل، السجن و التعذيب وهجرة النخبة، التطرف، القهر الاجتماعي، العنف ضد المرأة و الجماعات الدينية، القاتل و غيرها من القضايا التي اهتمت بها رواية التسعينات وحاولت بذلك إنتاج وصياغة الواقع بأسلوب فني جمالي وهي بذلك تعري المجتمع و تصور العنف الموجه ضد المواطن بطرق فنية و إبداعية تختلف من كاتب لآخر وحاولنا عرض بعض النماذج على هذه الروايات[1]:

1-**رواية الشمعة و الدهاليز للطاهر وطار** التي صدرت 1995 تجري أحداث الرواية قبل انتخابات 1992، انصب اهتمام الطاهر وطار في هذه الرواية عن كشف أسباب الأزمة التي عصفت بالجزائر بعد توقيف المسار الانتخابي كما سعت هذه الرواية الى كشف أسباب الأزمة.

تتّألف الرواية من فصلين ، فصل "الدهاليز"، و فصل "الشمعة" فقارئ الرواية يدخل في دهاليز كثيرة و تتعدد معه التساؤلات المحيرة و المقلقة ،و هي تارة تتخذ أبعاداً نفسية اجتماعية و تارة

[1] – ينظر غنية بوجرة، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الأهداب واللغات جامعة البليدة تاريخ النظر 20- 03- 2024/ 22:30 https: www.asgp.cerist.dz/

أخرى أبعاداً تاريخية سياسية ،تتناول الأحداث التي عاشتها الجزائر في التسعينات من خلال شخصية الأستاذ بمعهد الحراش وعمار بن ياسر أحد قادة الحركة الإسلامية الذي سعى الى تجنيد الشاعر ولكنه لا يفلح .يلتقي الأستاذ الشاعر بالخيزران التي تنشأ بينهما علاقة تتطور الى أن تتجه اتجاها روحياً فتغدو أشبه بالشمعة المضيئة وسط دهاليز الواقع المظلمة.... ثم تتّهمه مجموعة مسلمة دينية وتوجه له عدد من التّهم المتناقضة .... ثم تحكم عليه بالإعدام.

الرواية لا تنسب الأعمال الإرهابية الى جهة واحدة أي الجماعات الإسلامية المتطرفة ،كما هو شائع لدى الكثير من الكُتاب، بل الى أطراف متعددة منها السُلطة والبعض من خارج السلطة و من المتآمرين على الجزائر، في هذا المقطع من الرواية (ليجد الأستاذ الجامعي بطل رواية الشمعة و الدهاليز نفسه أمام سبعة أشخاص ملثمين يعلنون محاكمته، تنتهي بقتله ولم يكن قد انتهى من ارتداء جبته بعد خروجه من الحمام.....).[1]

3- **رواية تاء الخجل لفضيلة فاروق*** نبشت فضيلة فاروق في جراح الماضي من خلال عرض صورة الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية التي تصدرت الحياة اليومية للجزائريين آنذاك، في فترة سيطرت فيها جماعات متطرفة تسترت بعباءة التدين الذي ادخل البلاد في دوامة حمراء بدماء الشرفاء وتخرج

[1] – عبد الحميد هيمه (المآساةالوطنية في الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، ص 227، النظر يوم 2024/03/11)23:30

* فضيلة فاروق ولدت في 20 نوفمبر 1968 في آيرس بالشرق الجزائري كاتبة وصحفية عملت في حقل الصحافة المكتوبة والمسموعة ما بين 1990 الى 1995،كان لها برنامج إذاعي "مرافئ الابداع" على القناة الاذاعية الأولى، اصداراتها "لحظة لاختلاس الحب"، " مزاج مراهقة"كما لها اسهامات في الصحافة اللسانية، الكفاح العربي، الحياة، السفير....."تاء الخجل"، ص 98.

لتتحدى الأوضاع و تنقل حقائق عن أوضاع المرأة في تلك الفترة تقول (ان الناس هنا لا يخالفون المؤذن حتى حين قال : اللهم زنِّ بناتهم .. قالوا آمين، و حتى حين قال: اللهم يتّم أولادهم قالوا آمين، و حتى حين قال : اللهم رمّل نساءهم قالوا آمين).[1]

تستمر فضيلة فاروق في عرض وقائع المجتمع الجزائري الذي تفنن في تغييب صوت المرأة ،حتى وان كانت هي الضحية فقوانينه تفرض عليها دفع ثمن ذنب لم تقترفه، و قد سلّطت الضوء على موضوع حسّاس في المجتمع الجزائري و هو "الاغتصاب"، الذي تدور حوله رواية تاء الخجل حيث تمضي البطلة "خالدة" في التحقيق في موضوع الاغتصاب[2]حيث تفاجئ بما لم تتوقعه حين انتشر خبر انتحار طفلة في الثامنة من عمرها (لم أصدق أن الأطفال ينتحرون لهذا حققت في الموضوع و بعد أن رمتني تفاصيله في أكثر من متاهة اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى ابنته من على الجسر، نسي الناس الاغتصابات الجماعية و صاروا يفكرون بريمة، قال إنه خلاصها من العار لأنها اغتُصبت)[3]يجسد هذا المقطع القهر و العنف الذي كان يمارس على الأنثى في تلك الفترة ،ولم يستثني حتى الأطفال الصغار العنف من الجماعات الإرهابية وعنف الآباء الذي كان يلحقه خوفاً من الفضيحة، يحيلنا هذا المشهد الى مشهد مُشابه في العصر الجاهلي أين كان الأب يدفن ابنته وهي حيّة ترزق مخافة العار.

[1] فضيلة فاروق، تاء الخجل، منتديات ايثار ص 52، (دون طبعة، دون تاريخ)

[2]– أحلام بوعلاق، جدلية الأنا والآخر، رواية تاء الخجل لفضيلة فاروق، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، العدد 12، 2017، ص 165.

[3]– فضيلة فاروق، المرجع نفسه ص 39.

وفي مشهد آخر،تصور لنا فضيلة فاروق حالة الخوف الذي كان يسكن الجزائريين آنذاك كانعكاس لما يحدث في الشوارع فتقول (كان الليل في أوله ،لكن الخارج كان يغط في نوم عميق، فالخوف روّض الناس على نمط حياتي جديد.... (أسدل السّتار باكراً .....رؤية الفزع الذي يملأ الشوارع كل مساء....)[1]يحيلنا هذا المقتطف ويعيدنا الى وقائع سنوات الدم حيث الخوف والرعب نمطا حياتنا يسكن بيوتنا ويلازم عقولنا و أرواحنا.

كما تُصور الكاتبة دفن الموتى قائلة: (صمت الشوارع مخيّف والنّاس والنُّعوش الخضراء تقصد بيوتها الأبدية ..... ها هي أيام الثورة تعود، الموتى في كل مكان، والقبور كالمقاهي يزورها الناس أكثر من مرة في اليوم)[2]، ما يعني أن الموت كان في كل لحظة وفي كل ساعة.

كما تروي الكاتبة حادثة اغتصاب على لسان احدى شخوص الرواية للصحفية "خالدة" وهي تحاورها فتقول الضحية لها (ستموت قال لي الطبيب ... انهم يأتون كل ليلة ويرغموننا على ممارسة العيب .... حتى نلد يقتلون المواليد..... ثم تنفجر بالبكاء ونصرخ ونبكي..... وهم يمارسون ..... نستنجد لنتوسلهم نُقبّل أرجلهم ألا يفعلوا ولكنهم لا يبالون).[3]

نموت، يرغموننا، العيب، يقتلون المواليد، يصرخ، يبكي، نتوسلهم،... كلها كلمات تحمل بين طياتها ألم الفاجعة وعنف الفترة الذي حاولت الكاتبة أن تجسده و توصله للمتلقي عبر شخوص الرواية.

---

[1] فضيلة فاروق، مرجع سابق ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص 37.

[3] المرجع نفسه ص 46.

4-رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج: صدرت هذه الرواية بألمانيا سنة 1996 ثم صدرت بالجزائر سنة 1997 أي أنها واكبت أحداث المأساة الوطنية بكل تفاصيلها، بل أنها كتبت والأحداث الإرهابية على أشُدّها، صورت رواية سيدة المقام واقع المحنة بكل تناقضاته فبحث عن جذور الأزمة ونتائجها حيث حمّل واسيني الأعرج السلطة السياسية ما حدث من عنف ومسؤولية صعود التيار الإسلامي المتطرف.

تدور أحداث رواية سيدة المقام حول قصة فتاة جزائرية تدعى "مريم" أو سيدة المقام صديقة الراوي التي تعمل راقصة باليه، فعلى الرغم من معارضة شباب الحركة الإسلامية على عملها، تُصر على إكمال عرضها الراقص تحت رعاية معلمتها الروسية "انا طوليا" ،و بموت مريم تموت قيم الحب و الفرحة في المدينة التي سيطرت عليها الجماعات المتطرفة ،الذين أسماهم الكاتب "حراس النوايا" الذين يجوبون الشوارع فارضين أوامرهم على الناس في ظل غياب مؤسسات السلطة الرسمية.[1]

فيقول: (كانت مريم و كانت الدنيا وردة هذه المدينة و حلمها، و تفاحة الأنبياء المسروقة في لحظة غفلة، رعشة المعشوق..... لكنها سقطت من تعداد كل الأشياء الثمينة التي ظلت مدة طويلة تعتز بها البنايات و الشوارع و قاعات المسرح)[2] ، تبين هذه المقاطع مدى ارتباط العاشق و هو الراوي بمريم التي فقد طعم الحياة بغيابها.

[1] – عبد الحميد هيمه، المأساة الوطنية في الرواية الجزائرية مرجع سابق، ص 228.

[2] - واسيني الأعرج، سيدة المقام، منتديات ايثار، ص 08. دون تاريخ http://www.noor-book.com

يحزن الكاتب لحال مدينته و هو يعيد يسترجع الذكريات ليضع مقارنة بين ماضيها وحاضرها قائلاً: (مدينتنا سُرقت مثلما تُسرق النجوم، أصبحت قديمة و عتيقة كأنها ميت يخرج من تحت الأنقاض شخص ما دعا على هذه المدينة و مات..... قبل زمن قصير كانت مليئة بالحياة أسطحها القرميدية الرائعة التي بدأت تخضرُّ بفعل الزمن.....)[1].

وعن حال سكانها تتحدث احدى شخوص الرواية وهي مريم قائلة (كل شيء فيها بدا يفقد معناه، الشوارع، السيارات، البنايات... حتى الوجوه التي تعودنا على وضاءتها متسخة)[2].

كما يصنف لنا الكاتب حراس النوايا كما سماهم وهم يحكمون قبضتهم بعنف ويفرضون دستورهم في تلك الفترة قائلا (إني اراهم يقفون على اطراف الشوارع و الطرقات، بلبستهم الفضفاضة و عيونهم السمراء المليئة بالعدوانية ينظرون الغادي والرائح يطلبون الأوراق... دفتر العائلة الهوية الحزبية...ثم ينزلقون من وراء شقوق الحيطان....)[3]

طبعاً هذه الحال التي كانت سائدة في تلك الفترة فترة العشرية السوداء ،العنف والرعب والانفلات الأمني الذي كان يسود الشوارع والمدن، حاول الكاتب أن يرصد جانباً منه ،محملاً طرفا الصراع مسؤوليته وهما السلطة الذي سمّاهم الكاتب بني كلبون في أكثر من موضع، والإرهاب الذين سماهم حُراس النوايا

[1] - واسيني الاعرج مرجع سابق ص 32.

3- المرجع نفسه ،ص 33

[3] المرجع نفسه ،ص 43.

كما يصور في باقي الرواية اكثر من جريمة قتل واعمال إرهابية في مراكز حيوية حساسة كانت تستهدف من طرف الطرفين في التسابق نحو الكرسي، ورغبة في قمع الحرية وقتل الأمل وتجفيف منابع الحياة.

5-روايةتيميمون: هي رواية لرشيد بوجدرة صدرت عن دار الاجتهاد عام 1994 أي خلال الفترة الساخنة من الجحيم الإرهابي، و هي عبارة عن جولة طويلة عبر الصحراء الشاسعة، رحلة وسط الرمال الصفراء و تحت السّماء، حيث يطلق الكاتب العنان لهواجسه المكنونة و حواراته الداخلية، فتتلاحق التداعيات و تنساب الذكريات الحلوة و المرّة حاملة معها ذكريات العشق والحب و الكره و الغيرة تارة ،يتذكر أمه و يصف حبّه اللامتناهي لها، و تارة أخرى يستطرد للحديث عن أبيه و أخيه الذي يتذكر يوم وفاته فيقول: "لا زلت احتفظ في ذاكرتي بأثار تلك الغوغاء .... والصيحات وذلك الصدى المدوي والمشحون بالأنات والزفرات والصيحات ذلك مدة الحداد كلها كانت البوابة مفتوحة على مصراعيها لإستقبال الزوّار الذين جاؤوا لتقديم تعازيهم... "[1]

الأخبار السيئة تتهاطل على الكاتب من حين الى آخر مرة عبر أثير أمواج الإذاعة ومرة عبر الجريدة، فكانت هذه الأخبار تقطع عليه خلواته، مع ذكرياته فكانت أول خبر عبر الأثير عن حادثة قتل "اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح في الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين وحدث ذلك بمرأى ابنته البالغة عشرين عاماً".[2]

[1]- رشيد بوجدرة «تيممون"، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ANEP ط2، 2002، ص 39.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

كان خبر الاغتيال صاعقةً للكاتب وهو الذي حاول الهروب من هذه الأخبار الى الصحراء إذ بها تلاحقه أينما حلّ ، وبعد رحلة الحافلة التي كانت حبلى بأخبار الموت والاغتيالات ورائحة الدم المنبعثة عبر أمواج الإذاعة، يصل الكاتب الى الفندق أين ينشد الراحة والاستجمام كما كان يحسب الا أن سيل اخبار الموت يعود من جديد و هذه المرة عبر الجرائد فيطّلع الى خبر اغتيال آخر "انفجار قنبلة وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة في مجزرة خلّفت تسعة قتلى و أكثر من مئة جريح جلُّهم في حالة خطرة".[1] شعر الكاتب بعد هذا الخبر بالغثيان فقد كانت المجزرة شنيعة ففضل أن ينام هروباً الى زيف الاحلام خوفاً من كوابيس الواقع. يُعبر الكاتب عن الضيف الذي أضحى يعيش فيه قائلاً: (أصبحت حياتي المتعثرة لا تطاق، فأرفض كل هذا العنف المخيف وهذا الإرهاب المتوحش)[2].هنا يتذكر حياته في الشمال الجزائري.

ثم يأتيه خبر "مقتل اثنا عشر كرواتيا يُذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية".[3]

هكذا عاش رشيد بوجدرة رحلته الى تيميمون حاول الهروب من واقع عتيق تفوح منه رائحة الدماء مظلم قاتم الى صحراء شاسعة فسيحة، وحدائق غنّاء بروائحها الزكيّة والتي عبارة عن خليط من روائح المشمش والتمر والتين المجفف ورائحة الرمال المبللة بمياه سقي الواحات. إ لا أن هذا الهروب لم يكن

[1] – رشيد بوجدرة مرجع سابق 64.

[2]– المرجع نفسه، ص 70.

[3] ا– المرجع نفسه، ص 80.

الا بجسده، أما روحه بقيت عالقة مع ما تعانيه الجزائر وكانت تغذيها تلك الأخبار المتواترة التي تصله تباعاً من الشمال الدموي.

بعد الخوض في مضامين الرواية التسعينية ،واطلاعنا على بعض النماذج الروائية، تبين لنا ان معظم الروائيين قد استوفوا الجوانب والأفكار المتعلقة يتلك المرحلة ،وبالرغم من اختلاف الرؤى لهؤلاء لا يمكن انكار انهم استطاعوا ان يؤرخوا لتلك الفترة ،عبر أعمالهم التي جاءت لتصور حقيقة تلك الفترة وما ميزها من عُنف.

الفصل الثاني: تجليات العنف
في رواية نعيق البوم

أولاً: ملخص الرواية

ثانياً: قراءة في غلاف الرواية

ثالث: البنية السردية في الرواية

رابعاً: تجليات العنف في الرواية

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية نعيق البوم لصاحبها هشام بوشامه ذات الطابع النفسي الاجتماعي والتاريخي حول العديد من القضايا التي كان لها الأثر على شخوص الرواية، أولها عنف الإرهاب الدموي في فتره العشرية السوداء وما خلّفه من تمزق اجتماعي ونفسي ،كذلك قضايا العرف ،القبلية العروش والعادات والتقاليد.

تبدأ الرواية بتاريخ شهر ديسمبر 2022 صباحاً أين تحّدث جريمة قتلٍ في قرية اولاد سيدي قاسم احدى المناطق الريفية بالغرب الجزائري من طرف شاب أين أقدم على طعن كهلٍ، تحضر الشرطة ويُعتقل الجاني، وعلى لسان الراوي يقول اقترب منّا شيخٌ طاعنٌ في السن ولا يردد على لسانه الا عبارة أنا السّبب في الجريمة وهنا تبدأ خيوط الرواية قسم الكاتب روايته الى أربعه فصولٍ تتقاسم شخصيات عديدة سرد الرواية والاحداث

يُعيدنا سيْل الذكريات عند محمد وهو في سن السابع والعشرين عاماً، الى قرية أولاد سيدي قاسم حيث العُرف سائد، الفتنة، الحب الممنوع، والأولياء الصالحون عشرية الدم وأبناء قاسم وأبناء صالح الجبلين المتقابلين والنار المشتعلة التي أحرقت أهلها من هنا بدأت حكاية محمد الطفل اللقيط الذي قذف عنوة في رحم أمه منذ سنوات الجمر، لتقذفه ثم تنتحر. تربيه حليمة وما بين انتحار عائشة الأم البيولوجية ووفاة حليمة المربية 27 عاما، عاش محمد حياة البؤس والشقاء ،فتجرع الألم ،فكانت

التيه والضياع أنيس وحدته وسط قرية تنزف فيها دماء البشر أكثر من دماء الحيوانات ،يُعيدنا محمد الى طفولته الى براءته الى حبّه الشديد لأمه حليمة كما كان يحسب[1].

يروي لنا تضحياتها من أجله وكل ما كانت تقدمه له كما يخبرنا ما كان يقترف في حقه منذ الصغر على ذنب لم يقترفه كان يسمع وشوشة المعلمات حول هويته، اين تعلم معنى التكاثر يوماً ما فراح يسال مربيته حليمة من "بابا" فكانت تجيبه من فرط حبها له "انا بابا و ماما"[2] بدأ محمد يكبر ويدرك حقيقه ما حوله ،ومن بين ما أدركه أنه لا يمكن أن يكون على الارض الا بوجود أبٍ ،قائلا :"لست آدم ولا عيسى عليهما السلام حتى يكون للغياب مبررا"[3] ليتحول سؤاله الى أين أبي ،وحليمة تجيبه ،لقد مات تزداد حيرة محمد يومًا بعد آخر، ويتساءل كيف لهذا الأب أن لا يكون له أي أثر قبرًا، صورة، سيرة، حديثاً عند الناس ملامحاً تشبهه في وجوه أهل القرية.

ينطلق محمد في رحلة بحثٍ عن ذاته، وهويته، ليس خارج حدود القرية ،بل في وجوه أهلها في نفسياتهم ،يلتقط الكلمات من الطريق بعد أن علم ان حليمة ليست أمه قائلًا : ومن عشر سنين لازمتني تلك الاحلام وكرهت التكاثر "[4].

[1] هشام بوشامه نعيق البوم دار وهج للثقافة والفنون المسيلة سنه 2023

[2] الرواية، ص 17

[3] الروايةص 18

[4] الرواية، ص 18

يحكي محمد عن قساوة أهل القرية المتصلبة قلوبهم ،التي تحركها الاعراف والعادات والتقاليد "إنهم يقدّسون الشيخ أكثر من الدين"[1] وينعتهم بأشد النعوت قائلًا النّاس هنا لا يبتسمون ،الضحك تتبعه المصائب ،حديثهم الغالب عن الارض والميراث والاب الذي أبتلى بابنه ،والرجل الذي تأخرت ذريته والأرملة التي بات يُفتح بابها ليل..... يكرهون الماضي لأنه مثقل بأوزارهم يخبروني أنى لا أشبههم كلّما التقت العيون

يحكي محمد عبر فصول الرواية عن يتمه وموته المتواصل، كان أقرانه يحلمون بدراجات هوائية ومخيّمات صيفية وملابس للعيد، أما أنا لجشعي، كنت أحلم بأبٍ أطلب منه كل الاشياء[2].

بعد وفاة مربيته حليمة، يمنحه شيخ القرية وكبيرها عملاً في ورشة خياطة كنوع من المؤازرة، التي كان يراها محمد ليست سوى تملقاً وحفاظاً على مشيخته وسيادته على أهل القرية، يقول محمد عنه:" إسمه الشيخ هكذا في شهادة الميلاد ولم يكن شيخاً كاسمه".[3]

يبدأ محمد العمل في ورشة منصور، الكهل الخمسيني، الذي يواصل الراوي أطوار الرواية على لسانه منصور صاحب ورشة الخياطة الهادئ الذي يروي الكثير عن أهل القرية، وماضيهم بآلامه وآماله، أحبّ "منصور" "الطاوس" ابنت "محمد الفاكتور" دهراً كاملاً بصمت ،فضل أن يحبها العمر كله ،على أن

[1] الرواية، ص 18

[2] الرواية، ص 23.

[3] الرواية، ص21

يعلن عن ذلك ،وهو يعرف أن الصالحيين ممنوعون من الزواج مع القاسميين ،تلك هي الأعراف في القرية المسروقة من أيام الجاهلية.

يحكي منصور عن فتره العشرية السوداء ،وما سبقها من تكتلات حزبية وكيف انضم الى جبهة الانقاذ آنذاك، لردح من الزمن ،ثم انسحب بعد أن اختار أعضائها، الالتحاق بالجبال ضد النظام الحاكم ،وكيف بدأت عمليات التقتيل ،التي لم تكن من وجهة نظره لها علاقة بالقضية ،فصار الانتقام السيد آنذاك، مات الكثير من الأبرياء صارت البلاد "افلاذ الاكباد تضرب بأفلاذ الأكباد"[1]، وتقطعت الارحام وكيف تغير الحال في القرية والتحق الشباب من كلا اللقبين ،صالحيين وقاسميين بتلك الجماعات التي إستطاعت ان تجمع ما فرقه الحُبّ، يواصل منصور سرده للأحداث ،وهو المتألم من فترة الدم ،الذي فقد عائلته ورجله وحبيبته ،متحسراً على ماضي القرية ،وكيف ان اهلها باتوا يعدون لحظاتهم بين مطرقه الارهاب وسندان السلطة ،وتهديدهم المتواصل بالتصفية ومن انتقام الاقارب والجيران ،فالقاسمي استباح دماء الصالحين ،فكانت الكهوف والجبال ملاذهم يختبئون نهاراً وينفذون جرائمهم ليلاً

وبين أشلاء الجثث، ووسط برك الدماء، تولد قصص عشق لتوئد، بسبب العُرف والقطيعة بين القاسميين السلالة النبيلة والصالحيين، أحب "منصور" "الطاوس" ابنة "الفاكتور" بجنون الا أنه رُفض حبهما، وجوبه من العرش وهذه الاطوار تسردها لنا "الطاوس" الشخصية المحورية والثانية في الرواية.

[1] الرواية،ص 66

"الطاوس" ابنة "الفاكتور" وزوجة "الشيخ" سيد القبيلة، الرجل الذي لم تحبه يوما يتحول كرهها له الى أماني بموته، و ينّصب هذا الكرّه على أولادها، "الطاوس" ضحية المجتمع والتقاليد والعادات وضحية الحب ..

في فصل من الرواية تروي "الطاوس" ميلاد القرية، وكيف حدثت القطيعة بين القاسميين والصالحين وسبب العداوة. إذ أنه قديمًا تخاصم أخوين من القاسميين من أجل فتاة من الصالحين فقتل أحدهما الاخر، ما زاد تطيرهم من غيرهم فحرّموا على أنفسهم الزواج من لقبٍ أخر غير القاسمين الى ان وصل هذا العُرف الى الاحفاد.

تروي بحرقة وألم شديدين، حال قريتها بين زمنين متناقضين، قريتها المقدسة المحملة بالخير الوفير، من ثمارٍ وأشجار الرمان و بساتين التُفاح، كيف كانت جنّة على الأرض، قبل أن تُصادر مفاتيح الجنة لتصّير بين ايدي البشر.[1]

وكيف تغيرت وظيفة السكاكين وطبيعتها وأصبحت أداة تخز رقاب البشر بدل الحيوانات، كما تسّرد لنا حال الواد الذي كان يوماً ما مباركاً وسيله مقدساً، لا يبلل عانساً إلا وتزوجت ،ولا ترتوي منه عاقراً الا و أنجبت ،كانت النّسوة فيما مضى ،تعّطس فيه مع اطفالهن ،حتى يأخذوا منه الغلظة والعفة والمروءة..."[2] الى ان جاء الزمن المنحوس زمن العنف اين انحصرت مهمته في نقل حكايا القرى المجاورة ودماء الأبرياء.

[1] الرواية، ص 84

[2] الرواية، ص 48

تفقد "الطاوس" الشابة البنت الكبرى "للفاكتور" أفراد عائلتها أخوها وأمها وأختها فتقرر الهجرة الى مدينة مستغانم، مع والدها، لتعيش مع والدها فترة ولأن حال المدينة تغير فقد وصل الارهاب أيضا الى تلك الاماكن، التي كان يراها الفار من هول التقتيل ملاذاً أمناً، ليواجه نّف العسكر والشرطة الذين كانوا يقتادون الاب الى مراكز التحقيق كروتين يومي، و في ليْلة ما قرر الأب أن يحفظ ما تبقى من ماء الوجه ويعود الى قريته فكان ذلك. عاد الاب وابنته وحليمة الفتاة المتشردة التي عثروا عليها في شوارع مستغانم فاتخذوها فرداً من العائلة. عادت "الطاوس" الهاربة من الحب الممنوع بعد أن هجرت لتنسى منصور عادت ليووئدحبها من جديد وهذه المرة للأبد. فتعرض على أول من يدق الباب ،يزوجها والدها في أقرب فرصةٍ سانحةٍ، أما حليمه فتتخذ "محمداً" ولداً،ابن الخطيئة الذي قذفه أحد الارهابيين في رحم عائشة ،في ليلة موحشةٍ لم يُسمع فيها سوى قرع السكاكين ونعيق البوم. عاش "محمد" حياة البؤس ليكتب له القدر العيش بين أهالي القرية تتقاذفه الألسن وترمقه النظرات والذي بدوره يقع ضحية لحبٍ حب غير معلن.

بلغا الشابان و تيقن "محمد" باستحالة العيش في هذه القرية الظالمة أهلها وأن لا مكان له وبموت "حليمة" مربيته، يُقرر الرحيل بعد أن دفن ذكرياته تاركًاً حباً مستحيلاً بين جدران ذلك البيت الذي شهد ألامه، أين بحت عائلته واغتصبت والدته ،وكُتب بدمها على الجدران بيت الخطيئة الملعون[1].....

[1] الرواية، ص 51

وبعد 27 عاماً جاءته الحقيقة الدفينة ،والتي لم تكن سوى قصة الأمس ،فما جرى بين الاجداد كرّره الزّمن مع الاحفاد ،أخبره "النّمس" الرجل الصّامت الذي يقبع في أخر الشارع ويلتحف الرصيف ،أن "الشيخ" كبير القبيلة وسيدها ،هو عمّه وهو قاتل أبيه "إسماعيل" بعد أن اكتشف أنّه أحب عائشة من كان يهواها ، وكانت ثمرة ذلك الحب جنيناً هو "محمد" فقتل الشيخ اخاه "إسماعيل" وليداري سوءة أخيه ،دفنه في قّمه الجبل ،ولأن الزّمن كان زمن الدم والقتّل ،فادّعى الإرهاب ليداري على فعلته .هاجر محمد ولكن ليس الى المدينة كما كان يحلم ،بل الى غياهب السّجن ليمضي ما تبقى من عُمره بعد أن غَرس سكينه في قلب "الشّيخ" عمّه وبهذا تنتهي فُصول الحكاية.

أ–قراءة في رواية نعيق البوم:

بنسيج نصيٍ متداخل ،تأتي رواية نعيق البوم لتتوه بنا في أعماق الجرح الجزائري ،بليْله الذي طال وامتزج سواده بحمرة الدم ،الذي لا زال صديد جرحه يقبع داخل جوارحنا رافضاً الرحيل أو التلاشي يبعث من حين الى أخر اشارات الى الذاكرة التي باءت كل محاولاتها بالفشل لترفض بدورها نسيان ذلك الجرح الغائر.

رواية "نعيق البوم" لصاحبها "هشام بوشامه" الصادرة عن دار وهج[1] عدد صفحاتها 216 ص رواية تاريخية اجتماعية فلسفية نفسية، سافر الكاتب بنا عبر حقب تاريخيه وأزمنه مختلفة، ومشاعر متناقضة ،وقصصٍ عدة حمّلها لشخصياتٍ متعددة في القصة ،قُسّمت الرواية الى خمسة أجزاء كل جزءٍ يُحيلنا الى فصلٍ أخر وحكاية أخرى تسّردها عدة شخصيات كل شخصية ترويها من وجهة نظرها ،سلّط الكاتب الضوء على عدة موضوعات منها العقيدة والايمان، البيروقراطية ،الاثار النفسية للعشرية السوداء والاستعمار الفرنسي على الاجيال اللاحقة ،كما صوّر مختلف أنواع الموت الجسدي والنفسي والروحي وتحكّم العادات والتقاليد والعُرف في تغيير مسارات الحياة لدى بعض الذهنيات وكذلك نظرة المجتمع الى الاطفال الغير شرعيين، وعديد الموضوعات التي أماط اللثام عنها وأخرجها كلها بريشه فنان في لوحةٍ تمزج العديد من الألوان القاتمة أحياناً والزاهية أحياناً أخرى ،كما ضّمن روايته فنياتٍ وتقنياتٍ الكتابة التي نجدها عند كبار الكُتّاب وقبل الولوج الى النص والتّعرف على هذه الفنيات. نتحراها ..... نقف أولاً على واجهة الكتاب (الغلاف).

[1] الرواية ،ص1

1- الغلاف: أ-**العنوان**: إن للعنوان أهمية بالغةٌ فهو الذي يميز العمل عن غيره من الأعمال فهو بمثابة الاسم بالنسبة للشخص والمنفذ الذي يسمح بالدخول الى عالم النص، و قيل قديماً الكتاب يُقرأ من عنوانه ،و صاحب الرواية سار على هذا النهج كما يبدو فأعطاه الأهمية البالغة لجلب القارئ .

تكوّن العنوان من كلمتين "نعيق البوم "والنعيق صوت البوم، وبعد التعمّق في بعض المصادر اللغوية التي تناولت المفهوم اللغوي للفظة "نعيق" جاءت كما يلي: "نعق: النعيق: دعاء الراعي الشاة: يقال إنعق بضأنك أي أنعها ،ونعق الراعي بالغنم ينْعِقُ بالكسر نَعْقاً ونُعاقاً ونعيقاً، ونعق الغرابُ نعيقاً ونعاقاً.[1] وهي .من معانيه كذلك "نعيق الشيطان": الصّياح والنّواحُ".[2]

وردت لفظة "نعيق " في المعجم الوسيط، نعق الراعي بغنمه نعقاً ونعيق صاح بها وزجرها وفي الفتنة:. جلب فهو ناعق وهي ناعقة.[3]

ومماسبق تبّين أن لفظة نعيق تباينت بين صوت الغراب وصياح الراعي بغنمه ونواح الشيطان وجلب الفتنة، والمعنى الأخير ما نحى الكاتب منحاه باختيار هذا العنوان وهو الفتنة والموت.

وكخلفية للعنوان صورة بألوان غامقة امتزج فيها الأحمر بالأسود وباب خشبي لمنزلٍ قرويٍ قديمٍ في أعلاه حذوة حصان كفائلٍ لأبعاد العين والحسد في ثقافة أهل القرى والارياف القدامى، أما الجهة الثانية من الغلاف مع نفس الألوان الغامقة طائرُ البُوم على غصنين متقاطعين دون ركائز ،وهي

[1] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 196.

[2] محمدي محمد معالي معجم معاني اللغة، مصدر سابق ص 685.

[3] مجمع اللغة العربية "المعجم الوسيطين"، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، سنة 2005، ص 934.

الأخرى مثالٌ للشؤم في أذهان العرب أجمع، حسب قول جداتنا إذا سمعنا نعيقها فذلك نذيٌر على الموت في ذلك المكان.

2–الاهداء: جاء في الاهداء الى هابيل انطلاقاً من هذا الاسم ندّخُلُ متاهة الظّلم والإنصاف ،لماذا الى هابيل ما سبب اختيار الكاتب لهذا الاهداء الذي قلّ ما نجده في أعمالنا الروائية ،كل هذه الأسئلة راودتنا قبل الغوص الى أعماق الرواية وكشّف اسرارها.

3 –البنية السردية:

قُسمت الرواية الى أربعة فصولٍ، في كل فصلٍ نُجالس إحدى الشّخصيات الأربعة تسّرد لنا الحياة المعاشة في قرية أولاد سيدي بلقاسم ،عبر أزمنةٍ مختلفة ،لكلٍ منّهم حكاية مع الأعراف والعار والأنساب والحبّ والانتقام. أدخلونا قرية ولاد سيدي قاسم لنعيش معهم الصراع القائم بين القاسمين والصالحيين، هؤلاء الذين يحملون أسماءً معاكسة لأفعالهم وسلوكياتهم، تغلب تقنية السّرد و يندّر الحوار ،حيث يقوم المتكلم وهو بطل الرواية في الحديث عن نّفسه وأسّرته وعن فراد القرية قرية أولاد سيدي قاسم ،كما يتقاسم معه شخصيات أخرى سرد الاحداث إلا أنّه يكون حاضراً في حكايتهم عبر مختلف مراحل نموّه من الطفولة الى الكِبر ومن خلال الستة شخصيات ،نبدأ في التعرف على شخصية "محمد" شيئاً فشيئاً والعلاقة التي تربط شخوص الرواية والتي يشوبها العداء والكراهية والضغينة.

أ–الشخصيات:

أول ما يميّز هذه الرواية كثرة الشّخصيات مقارنه بحجم الرواية 216 صفحه فالرواية

تتناول العديد من الشخوص والعائلات وبالخصوص عائلة "محمد "البطل السّارد يبلغ عدد شخوص الرواية حوالي 20 شخصية بعضها أساسي في الرواية وبعضها عرضي يشار اليه.

من خلال دراستنا لطبيعة الشّخصيات في رواية "نعيق البوم "يمكن أن نقسّمها من حيث الادوار ومكانتها داخل الحكاية الى:

1-شخصيات رئيسية: وهي التي تسجل حضوراً واسعاً داخل العمل الروائي، وهذه الشخصيات هي "محمد"، "منصور"، "الطاوس". فلكل شخصيةٍ وظيفة تؤديها داخل العمل الروائي، رغم التّقارب بينها. تتعرض كل شخصية الى الوصف الخارجي والداخلي سُلوكها ،دورها في الرواية واخلاقها وعلاقاتها مع باقي الشخصيات.

2-الشخصيات الثانوية: هي التي تقوم بدور المساعد لسير الأحداث وتظهر في المشّهد من حين الى أخر، تحتك بالشّخصيات الرئيسية ومن ضمن هذه الشّخصيات الثانوية:

1- الشيخ سيد القرية وأمرها والد زليخة و زوج طاوس.

2- زليخة ابنة الشيخ.

3-عائشة والدة محمد البيولوجية.

4-حليمة مربية محمد.

3-الشخصيات المشاركة: هي الشخصيات التي سجّلت حضوراً قليلاً في الرّواية وهي:

1- الطاهر والد الشيخ و إسماعيل.

2-الميسوم.

3-الطاهر والد الشيخ.

3-اسماعيل أخ الشيخ وابن الطاهر.

4-عمر الفاكتور والد الطاوس.

5-النّمس .

6-كمال صديق محمد.

4-الشّخصيات الغائبة: هي التي تكون حاضرة بالإسم فقط وغائبة خلال أحداث الرواية لا تتفاعل معها وتمثل من خلال الإشارة لها فقط ونذكرها:

1-أم الخير البائعة وقارئة الكف.

2-ميمونة الجارة وام يوسف.

3-فتيحة أخت زليخة.

4-زليخة أخت الطاووس.

5-سليمان أب عائشة.

6-الضاوية القابلة.

أ-شخصيه محمد: البطل السّارد يحتّل الحديث عنه ووصفه المرتبة الأولى، لأنه هو الراوي المتحدّث عن نفسه بصيغة المتكلم "محمد" الشخصية المنبوذة التي تفضل الانسحاب من الحياة، ليس طوعاً أو كرهً بل خوفًا من نظرة المجتمع. يخبرنا محمد عن مولده فيقول:" تركني والدي قبل أن أولد

وتركتني أمي قبل أن أتنفس وسماني المجتمع فرخاً قبل أن أتكلم....."[1].

محمد شخصيةٌ تائهةٌ ضائعةٌ داخل مجتمع لا يرحم، مُنغلقٍ على نفّسه يسير وفق أعرافٍ مسطّرة لا يُمكن الخروج عنها بأي شكل من الاشكال، رؤيتهم له كانت وفق منطلق استغلالي اقصائي يتعاملون معه كمواطن من الدرجة الأدنى ،يصف محمد أهل القرية مصوراً نظرّتهم له قائلاً" كانت مواساتهم لي قاتلة كلّما أمرُ بأحدهم إلا ويضع يده عليّ تبركاً وكأنني الضريح المنّسي..... يمُسّني الرّجل فيهم ثم ينْظر للشّيخ ليراه كيْف يمسّني ولو أنّ الشّيخ قرر اليْوم لعّني لقتلني هؤلاء رجماً....."[2]

عاش" محمد" في ظل غياب الأب أو عدم معرفته به ،في صراعٍ نفسيٍ أثّر على نفسيته وانّعكس على سلوكه في مختلف أطوار حياته ،هذا الأثر كان يُغذْي الحقد الدّفين لكل من يحيط به خاصة أهل القرية ،الذي كان يلّعنهم مع إشراقة كل شمسٍ، اذ يقول وهو يبحث عن نفسه "اعتدّت منْذ الطّفولة الخروج كل يوم بلا هوية لملاقاة عالم يعبدها باحثاً في الوجوه عن وجهٍ يُشّبهني ،أرى شعري في هذا وأذني فذاك..... أسّمع صوتي يصّدحُ هنا وعيني تتأمل هناك....."[3].

هكذا عاش "محمد" ثلاثة عقودٍ من ألألم والأمل سبعة وعشرين عاماً شهدتّ خِيانة النّساء للرجال وخيانة الأصدقاء بعّضهُم لبعْض ،وخيانة أصحاب الأمانة للوطن تحت عدّة مُسميات الشّرف، الحبّ، المال ،الوطنية والنتيجة لقْيط لا ذنْب له، قُذف في رحم أمه منذ سنوات الجمر لتقّذفه بدورها الى الحياة .ظل معلقاً بخيط رفيعٍ علّه يصل الى حقيقة نسبهِ ،ولما عرفها الغى الثلاثة عقود من حياته

[1] الرواية ص 16
[2] الرواية ص 21
[3] الرواية ص 16

في لحظة انتقامٍ.

ب –شخّصية منّصور : منّصور هو الشخصية المحورية الثانية في الرواية يحكي الكثير عن ماضي القرية وماضيه، يراه "محمد" الأقرب له, والأطيب من كل أهل القرية ،يقول عنه:" منّصور هو الزّهرة الوحيدة في هذه القرية إلا أنّ تواجُده وسط هؤلاء الشّياطين جعلهُ يبدو ملاكاً....."[1]

منصور الرجل الذي فاته الزّمن ،وخانته صحّته ،الرجل الذي خانه الحبّ لأنه ينتمي الى "الصالحيين "وفي هذه القرية يُعتبر الصّالح أقلّ شأناً من "القاسمي"، منصور الذي فضّل الوحدة والانزواء في ورشته، على أن يخون حبّه ،تحّمل شخصية منصور الكثير من الدلالات كما أنّه يُعتبر ذاكرة القرية في الرواية ،حكى الكثير عن أهل القرية ،وعن أسفاره ،وصراعاته مع القاسميين وعائلته التي افتقدها على مراحل. أغلب أحاديثه عن الماضي مرحلة الثورة، أصل سكان القرية ومغامراته في أوروبا، وعن ذكرياته في المدّرسة يقول :"كان معلمي في الابتدائي مصّري وكُنت لا أستّوعِب الدّرس فيشّبه رأسي بحجرة الوادي"[2]

يِصفُه محمد وهو الأقرب الى قلبه :"منصور يُشّبه الخيبة ،غليظ العودِ ،ثاقب البصر والبصيرة ،يكبر عقله سِنّه..... ".[3] يحْمِلُ منصور الكثير من الأسرار، عن محمدٍ وأهله إلا أنّه يخشى البوح بها.

ج –شخصية الطاوس: ضحية المجتمع، ضحية العادات و التقاليد وضحية الحبّ، أحبّت الطاوس ابن الفاكتور منذ الصّغر وظلت تكّتُم حبّها الدّفين لأنّها أدرّكت مع بلوغها أنه يحُرم في هذه القرية

[1] الرواية ص 32
[2] الرواية ص 32
[3] الرواية ص 28

الزواج مع غير القساميين، وهي التي كانت تنتمي الى الطبقة الرفيعة ابنة الحسبِ والنّسب فقدت الطّاوس كل من تحُب، أمها إخوتها الثلاث، كلهم كان مصيرهم الموت ،مع تعدّد الأسباب. .... ناضجة الا أنها رذخت لعرف القبيلة ،فتركت من تحب وتزوجت غيره، وما عساها تفعل وسط قرية يمجّد أهلها الزوايا والأضرحة أكثر من الله، تقول الطاوس:" هكذا باعني أبي بهذه البساطة للشيخ كما يعتقد انتقاماً من القدر" [1]

وتواصل سرد تفاصيل الأحداث قائلةً: "تزوجّت من غير حبٍ ووري جثّماني الى مثواه الدنيوي بلباس أبيْض أوْسع من الكفن"[1] ، وهذا إن دلّ على أمرأن هذه الشّخصية عاشتْ بجسِد دون روح طوال حياتها بدءً من تاريخ زواجها.

ظلت تصون شرف العائلة، وعُرف "القاسميين" الى انّها لم تلّبث أن استّسلمت للخطيئة لتكون ثمرتها زليخة.

د- زليخة: ابنة "الطّاوس" والشيخ" احدى الشّخصيات التي تناولت السّرد في أجزاء كثيرة من الرواية، فتاةٌ عاشقةٌ تعّرف الكثير من قصص الاولياء والنّاس في القرية ،الذين لم يمّضي على قتلهم سوى أيامٍ وأشْهرٍ وسنواتٍ. أحبت محمداً وسيراًعلى درب أمها الطاوس لم تبُحْ بذلك حتى لنفْسها تحب والدها رغم أخطائه الكثيرة، فتقول "كان أبي كجنية الهدايا يعلم حاجياتنا قبل أن ننطق بها يكفينا أن نرُسم له شمساً في الليْل فيأتي بها في الصباح".[2] [2]

[1] الرواية ص 199

[2] الرواية ص42

زليخة هي أقرب البنات للطّاووس لطالما اعتبرتها مكمن أسرارها ،فهي أعزّ بناتها وهذا ما يتردد على لسانها: "تعتبرني أمي أعزّ بناتها تكريماً لذكرى لا تستطيع نسيانها مهما طال الزّمن....."[1]

"زليخة" العاشقة ،التي طالما ترددت على ورشة الخياطة، التي يعمل فيها "محمد" بغرض خياطة ثوبٍ ما يقول عنها :"اذا استدارت الي رأيت كيف الشّمس انعكست على عينيها دائماً ما ينحني الزمن خشوعاً، اذا التقت الشّمس عيناها ،بهذه الكلمات الشاعرية يصف "محمدٌ" زليخة فكيْف لهذه القلوبِ الحالمةِ أن ينتهي بها المطِاف الى منْ انتهى اليه.

هـ–الشيخ: سيّد القرية وزعيمها، العقل المدبر ،والأمر النّاهي لا قانوناً يعلو على قانونه، نُصّب على السّيادة بعد وفاة والده ركلاً بالأرجل، لا يخطو الرجل في القرية خطوة واحدة دون مشورته ،على يده تتزوج النّساء وتُطلق ،ولا بركة في طفلٍ لم يُختّن أمامه ،أو ميراث لم يُقسّم أمام ناظريه .... إذا تفرّد أحد برأيه دون مشورته، نُبذ من جماعته وفُصل عنها، يتحدث عنه "محمد" فيصفه:" اسمه الشيخ هكذا في شهادة الميلاد لم يكن شيخا كإسمه تميل وتنحني له الرّقاب ،كنّ النساء يتبركن بعباءته ويتخاصمن على تدليك ظهر زوجته....."[2]

شخصيه مؤثرة في سير أحداث الرواية بأفعالها وجبروتها، يخفي الكثير من الاسرار منها نسب محمد والده ،يكره "محمد "لأنه يذكّره بجريمته في حق والده ،ومما يُقال عنه أيضا: "ما من امرأة قبلت رأسه الا وانجبت ذكراً "[3]رغم أن كل ذريته بنات ،ينتهي به المطاف في أخرِ الرواية جُثّة تسْبح في دمائها

[1] الرواية ص 42
[2] الرواية ص 21
[3] الرواية ص 22

جزاءً لأفعاله الإجرامية.

و–حليمة: مربية "محمد" تحدّت المجتمع الذي حمّلها ذنب تكفلها "بمحمد" مجهول النسب عوضاً عن أمه البيولوجية التي إختارت الموت، أهون من السنة أهل القرية الملتهبة بأعراض الناس .عاش "محمد "في كنف حليمة الأم والأب ربتّه ورعته .حليمة "الأم العذراء" التي فضّلت التّخلي على أحلام الفتاه ليكون "محمد" حُلمها الأبدي يقول عنها:" لم أشعر باليتم طول حياتي ،لأن ماما حليمة التي لم يمسّها بشر ،ولم تك بغية عرفت كيف تحّتلُ الفراغ" [1]مثّلت حليمة كل شيءٍ في حياة "محمد" الذي لا يتوانى عن تذّكرها كل حين قائلاً:" تركتني في لحّد مفتوحٍ اتقلب في هذا الليل..... ما أبرد الليل في غيابها ،تلحّفت الماضي كأملٍ أخيرٍ عساه يُغطي بعض العُري الذي تركّته لي".[2]

كما يسّرد لحظاته الأخيرة بعد دفنها واصراره على البقاء قُرّب قبرها يؤنس وحدته ،قائلاً:"....ارتميت على قبرها أعانقه ،أنوح وأدخل يدي في التّراب باحثاً عن يد ،عرفت كيف تمّسح رأسي ،عن حضن ضمني عندما تركني الجميع....."[3] إلّتهم المرضُ الخبيثُ جسد حليمة الضّعيف فغادرت القرية الى مثواها الأخير. تاركة "محمداً "وحيداً يكب يُكمِل ما تبقى من أيام في قرية "اولاد قاسم".

ز–النمس: شخصيه النمس الهادئة ركن الى جانب الرصيف لا يبرح مكانه لا يشبه الانس استقال من الحياة الاجتماعية الصندوق الاسود للقرية عالم بأسرارها يقول محمد لقب بالنمس لخفته ونشاقته في شبابه حتى قرر في زمن ما الانسحاب من كل الصفات التي تربطه ،فقد النمس مع الزمن بصره

[1] الرواية 33

[2] الرواية ص 14

[3] الرواية ص 14

لكنه احتفظ بسّر "محمد" ليكون سبباً بعد سبعاً وعشرين سنة في إيقاد نار الفتنة وتهييج مكامن الشّجن وسيل الدّماء بعد أن اندملت الجراح جرح "محمد "وأهل القرية.

ومن خلال الشخصيات السابقة التي عرضنا تبّين لنا أن الرواية لم تعتمد على شخصية مركزيه تدور حولها الأحداث أو بطل نمطي موحّد بل مجموعة من الساردين يسردون حكايات متباينة او متقاربة ،تصُب في مجرى الحكاية الأساسية لتكون كل شخصية شاهدة على الحدث كما أنه لاننكر أن شخصية "محمد "كانت نقطه التقاء ومنطلق للوصول لباقي الحكايات ،فقد تغيب شخصيه "محمد" في العديد من الاحيان عن الرواية ،لكنها في صلّب الاحداث الاخرى بالحديث عنها أو الإشارة اليها ،وبهذا شخصية "محمد" ذو وشائج مع مختلف الشّخصيات التي حرّكت الاحداث، هذه الاحداث التي بدورها تنقسم الى أحداث رئيسية واخرى ثانوية وفيما يلي عرض لأهم الاحداث الرئيسية والثانوية التي جاءت في الرواية.

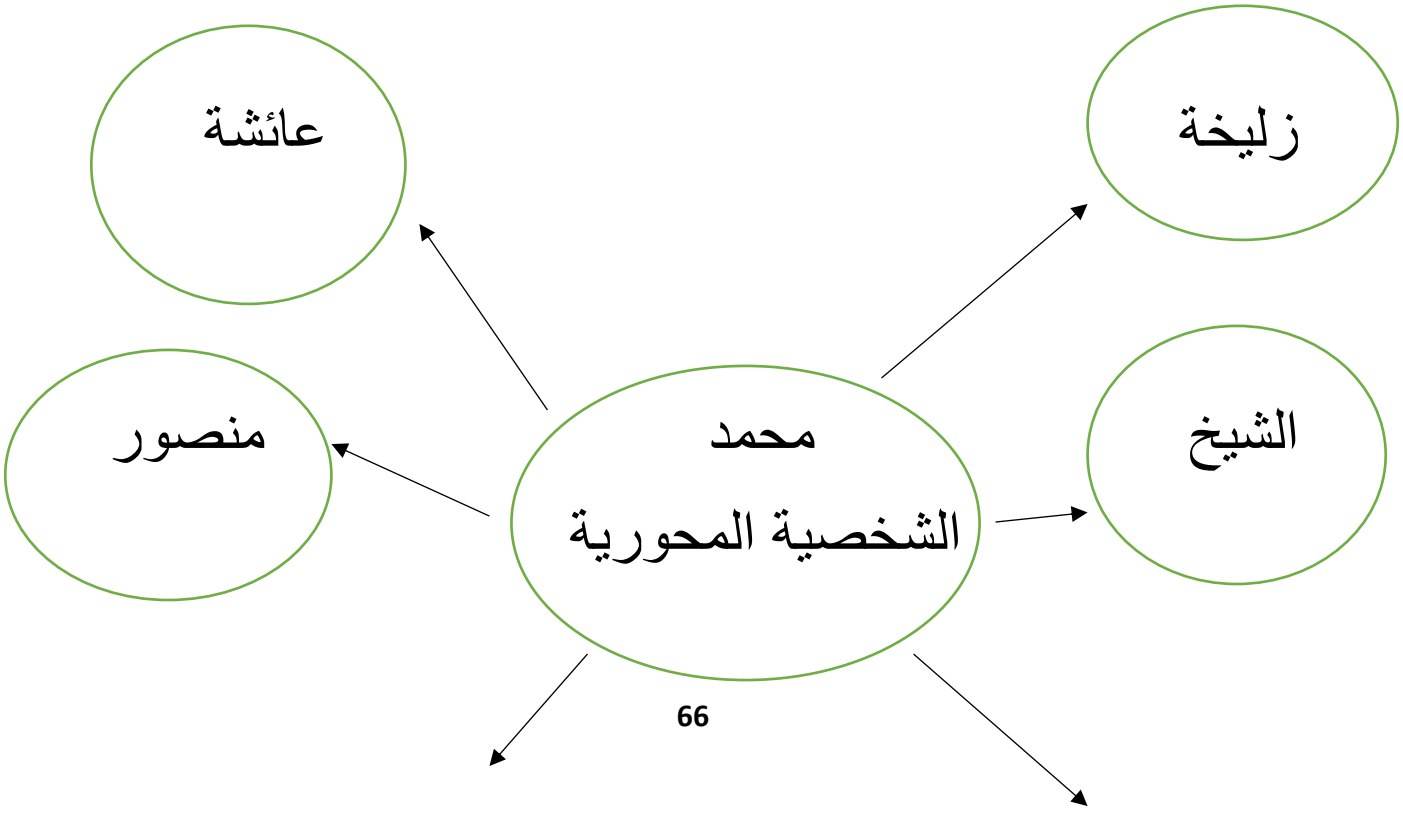

الطاوس

حليمة

1- أحداث رئيسية :هي التي تشكل لحظات سرديه ترّفع الحكاية وفي نقاط حاسمة واساسيه في الخط الذي تسّلكه الاحداث ،ومن ضمن الاحداث نجدها تبدأمن نهاية الرواية أي من حادثه الاغتيال إغتيال الشاب "محمد "للشيخ و عبر آلية الاستذكار تبدأ خيوط الحكاية حيث يكون "محمد هو الراوي بعد الحكي مع باقي الشخوص.

أ-الحدث الرئيسي الثاني: من فعل همجي بربري متوحش في قريه "أولاد سيدي القاسم" وفي احدى الليالي الصيف وبفعل الجماعات الإرهابية التي تنكل بعائلة سليمان و تنتهك فيها حرمة العائلة بإغتصاب "عائشة "التي تحّمل في احشائها محمد ،وبعد تسعه أشهر يُولد ليعيش ذليلاً بين أهله يُشار اليه باللّقيط.

*انتحار عائشة بشربها الاسيد واضعة بذلك حداً لحياتها تاركةً محمد وحده.

كذلك من ضمن الاحداث الرئيسية في الرواية الإرهاب الدموي الذي كان يعصف بالقرية ويزرع الخوّف والرّعب في نفوس كل سكانها لسنوات، فكانوا يعدّون موتاهم مع بزوغ فجر كل يوم ،كما ساعدت هذه الأحداث على ارتكاب ما هو أفظع من ذلك، وهو قتل الاخ لأخيه ،وليداري سوءة أخيه كان الإرهاب شماعة يُعلّق عليها جرائمه فكانت حادثه قتل الشيخ لأخيه اسماعيل من أجل عائشة من ضمن الأحداث الرئيسية طوال مسار الرواية.

*بوح شخصية النمس بالسّر الذي حمله سنوات في جعبته "لمحمد" بخصوص أصله ونسبه كذلك حدث رئيسي ،لأنه غيّر مسار الرواية فكانت النّهاية غير متوقعة. *وفاة حليمة الدرع الحامي لمحمد

من أهل القرية و اتخاذه قرارا الهجرة بعد وفاتها.

2-أحداث ثانوية: هي أحداث تكون مكملة ومساعدة للأحداث الرئيسية ويُعد وجودها ضروري بالنسبة للحدث الرئيسي نذكر منها:

- انضمام منصور لجبهة الانقاذ مع بداية التعددية الحزبية في التسعينات ،كذلك قصه الحب التي جمعته بالطاووس لسنوات وتأثرهما بعرف القرية ،وتأثيره على باقي افراد العائلة ونهايتها بالخطيئة.

- هجرة" الطاوس" ووالدها الى ولاية مستغانم هروباً من عنّف الإرهاب واللقاء مع "حليمة "التي أصبحت المعيل الوحيد لمحمد فيما بعد.

- موت أفراد عائله "عمر الفاكتور" وآخرها البنت الصغرى "زليخة" المصابة بمتلازمه داون وتأثير ذلك على علاقة الطاوس بأمها.

- سرقة كمال الصديق الوفي لحُلي "حليمة "من بيت "محمد" وهجرته ليعود بعد مدة جثة هامدة

هذه كانت أبرز الاحداث التي حركت خُيوط الرواية منها الرئيسية والثانوية التي ساهمت في فك وحل بعض العقد التي ضمّنها الكاتب لروايته.

ج-بنية المكان: للمكان أهميه بالغة في الرواية فهو الجوهر والمحتوى فيمثل خلاصة تجارب الانسان يحّمل بعضاً من سلوكه ووعي ساكنيه ،فهو ليس مجرد رقعه جغرافية واضحة الحدود والمعالم بل يمتلئ بالخبرات والتجارب يحّمل أهات الشخصيات ونموها من زمن الى زمن ،كما يؤثر على التحول الذي تعرفه من بدايه الرواية الى نهايتها ويكون هذا التأثير متعدّد الأبعاد يمس كل جوانب الشخصية.

وهذا ما يؤكده غاستون باشلار Gaston Bachelard بقوله : "ان المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا

يمكن ان يبقى ان يبقى مكانا لا مبالياً ذا ابعاد هندسيه وحسب ،فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط.....بل بكل ما في الخيال من تمييز....."[1]

اذ ان المكان حامل لذكرياتنا وتجاربنا نسترجعها كل ما استدعى الموقف ذلك ،فتنوعت الأماكن في رواية "نعيق البوم "واختلفت، فمنها من حملت الايجابي كالأمل والحب والحنين وأخرى الحزن والخوف والرّعب والتي نستفيض بالتوسع فيها في جزء تجليات العنف الرواية.

أ–البيت: هو المكان الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يحمل كل تجاربه من الصغر الى الكبر وهو مصدر الراحة والأمن ويمكن أن يكون العكس تماما سواء في الحياة او في النصوص الروائية يقول غاستون باشلار:" البيت جسد وروح وهو عالم الانسان الأول"[2] فقد مثّل البيت "لمحمد "في رواية "نعيق البوم" الملاذ الأمن الذي يأوي اليه هروباً من أهل القرية ،فيه نسج أحلامه وصنع أماله ظن لوهلة انها حقيقية ،تساءل عن قدسيه الأماكن ومن يعطيها هذه القدسية قائلا :"ما الذي يعطي للأماكن قدسيتها ،هل جدرانها المتعفنة ،أم اثاثها القديم ،أم رائحٌ الماضي المنبعثة من هيكل السقف الخشبي"[3] ليجيب نفسه مرة أخرى قدسّية الأماكن تأخذها من أصحابها فتلك الحنفية الصدئة عظيمة

[1] غاستون باشلار جماليات المكان تر, غالب هانسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ط 2 1984 ص 31.

[2] المرجع نفسه ص 61

[3] الرواية ص 150

لأن ماما "حليمه "توضأت منها يوماً وهذا المصباح عظيم لأن يدها غيرته يوما.. وذلك التلفاز[1].

و يقول:" عدّت الى السّرير أحتضنه ملاذي المتبقي بعد قلبها الذي يتحمل ثقلي دون تذمر"[2]

من خلال جدران غرفته حلم "محمد "وتمنى ،ومن ضمّن أحلامه كانت غرفته كمحطة وقود يسترجع من خلالها أنفاسه، و لملمة أجزاءً من شخصيته المهشّمة، وهناك عقد الآمال وبنى الاحلام في لقاء والده وهو الذي يردّد:" لو أن والدي ذلك الإرهابي عاد لسامحته"[3]

مثّل البيت منطلقاً للكثير من الشّخصيات في الرواية انطلقت منّه الى الخارج مثل "محمد" الذي بعد أن جال بنا في بداية الاحداث داخل غرفته ،خرج الى القرية عبر فنية الاسترجاع.

ب–القرية: تحّضر القرية كمكان في بنّية النصوص الروائية المعاصرة تحّمل العديد من الدلالات السّياسية والاجتماعية والنفّسية ،تكون في غالب الأعمال المسرح أو الأرضية التي تجري فيها الأحداث وتتفاعل فوقها الشخصيات.

جاءت القرية في الرّواية مكان شبه معزول ،مُغلق يفتقر لأبسط المرافق لا يتغير ولكنه غيّر وأثّر على الشخوص وانفعالاتهم ، فكانت ردود افعالهم مختلفة ومتعددة تُطالعنا شخصيه محمد على أحوال القرية بنفسية تحّمل الكثير من الضغينة لهذه البيوت وأهلها قائلاً :"اتخذت القرار بالخروج من هذه البقعة الملعونة.

قريه لم يسعفها الحظ في ان ترقى لمستوى بلدية ولم تبقى قرية فلاحيه رغم اراضيها الخصبة...."[4] كما

[1] الرواية ص 12
[2] الرواية ص 12
[3] الرواية ص 155
[4] الرواية ص 155

ينّقم على اهلها وهم الذين استهجنوه واشاروا اليه باللقيط يقول:" اهل قريتنا يفضلون كنية الفرخ او ولد الحرام اللعنة عليهم"[1] ،مثّلت القرية لشخصيات الرواية البؤس والخوف والحرمان فطالما كان أهلها سبباً في تفرقة والقلوب المتعانقة بدافع العرف والتقاليد، مثلما حدث مع الطاوس وفي وصفٍ اخر لأهل القرية :"يكرهون الماضي لأنه مُثّقل بأوزارهم ويهابون الغدّ لأنه في علم الله متدينون ظاهرياً بلحاهم وعمائِمهم يخافون من العين أكثر من الله".[2]

وعن الجهل الذي يعيش فيه أهل القرية يقول السارد على لسان "محمد:" يحُصّنون بيوتهم بحذاوات الأحّصنة والبِغال ويُعلقّون على سطوحها العجلات المطّاطية ،ويدسّون بين طيات ملابِسهم التّمائم والحروز".[3]

ما عاشه "محمد "وسط قريته جعله ينّشد الرّحيل والهجرة مثلما فعلها صديقه كمال ،الذي اختار هو الاخر أن يلتهمه الحوت عِوضاً على البقاء فيها يقول "محمد:" ودّدت لو يختفي الجميع وان أعيش في عالم به أنافقط ،الطُرق خالية، اسير وسطها مفتوح الكتفين دون الحاجه لرؤية هؤلاء المتكومين في جلابيبهم" [4]من خلال ما سبق تبين لنا أن القرية كفضاء مثّلت الجانب المظلم والقاسي بالنسبة للشّخصيات فكان لها التأثير السّلبي على سلوكياتهم والعلاقة بينهم.

ج–المدرسة: وفي غالب الأعمال الروائية ترتبط بالمرحلة الابتدائية والتي يقضي فيها التلميذ ست سنوات من حياته يتعلّم فيها القراءة والكتابة وامور تربوية وردت المدرسة في الرواية كعنصر مهم من

[1] الرواية ص 155.
[2] الرواية ص 23
[3] الرواية ص 23
[4] الرواية ص 27

ذاكرة "محمد" فيها تعرّف على معنى التّكاثر اذ يقول :"اخبرتنا المعلمة آنذاك ان التّكاثر هو انجاب الاطفال ،الانجاب يكون نتيجة التقاء رجل وامرأة أدركت حينها ان المرآه تحتاج رجلاً ،رجلٌ لم اراه في بيتنا أبدا"[1] ما يعني أن محمد بدأ رحلة بحثه عن ذاته في المرحلة الابتدائية.

درس محمّد في مدرسة "اولاد سيدي قاسم "عاش فيها الألم ومرارة اليتم، خاصة من خلال اصدقائه كان يأمل من خلالها أن يبني مستقبلاً مشرقاً يُحقق أماله وطموحاته ،كان يسّمع همّس المعُلّمات حول نسِبه وضحكات زملائه عن والده فيُجيب بثقةٍ " حليمه ماما وبابا....."[2] وقياساً على ما سبق مثّلت المدرسةُ نقّطه التّحول في حياة محمد أدرك من خلالها حقيقته المجهولة فراح يتفنّن في طرح الأسئلة على حليمة لعله يجد الجواب الشافي، وانطلق باحثاً عن ذاته في ملامح تُشّبهه.

د–المدينة: ذلك المكان الجغرافي الواسع التي يضم كل اطياف المجتمع وفئاته من شيوخ وشبابٍ وكهولٍ واطفالٍ، احّتلت مساحة واسعةً في الرواية الجزائرية المعاصرة ،لما فيها من جماليات فشملت كل مناحي الحياه السياسية والثقافية والاجتماعية، فهي محطّة عُبورٍ من الماضي التّعيس المثّقل بالأوجاع والآهات الى الحياة الحُبلى بالفرص ،الحاضنة لكل وافدٍ لها دون تميّيز بين العرق.

لم تحفل المدينة بحضور قوي في رواية "نعيق البوم "الا من خلال بعض الصور العالقة لدى بعض الشّخوص من ذكريات سابقة بقيت راسخةً يؤنسون بها وحدتهم من ظلام القرية الموحش ،كما هو الحال لمنصور الذي لا يملّ من ترديد مغامراته في دول أوروبا أمام محمد إذ يقول:"كان عمري 15 عاماً حين ذهبت مع صديقي اسماعيل..... الى اسبانيا لمشاهده المونديال..... ضحّكنا كثيرا رغم

[1] الرواية ص 17

[2] الرواية ص 107

خسارة منتخبنا..... مررنا بمحلٍ لبيع ملابس الشّتاء فقرر اسماعيل شراء ذلك المعطف...."[1]

ثم ينتقل الى صورةٍ أخرى معلقة على جدار الورشة يسّترجع ذكريات أخرى في مكة المكرمة "قرر والدي بطلب من امهاتنا أن نذهب الى بيت الله بدل الذهاب الى المكسيك....."[2]

ويختم كلامه" بحق الأيام اين الأيام؟" كما تظهر المدينة في أحلام شباب القرية التي كانت حديثهم اليومي وشُغّلهم الشاغل ،وفي حديث دار بين كمال ومحمد" هل تعتقد ان وراء البُعّد يكمن الأمل؟" فيجيب الاخر " لقد جربنا العمل في المدينة ورأينا ما رأينا من ذلٍ ومهانة إن بصقوا عليك هنا فماذا يفعلون هناك".[3]

كما مثّلت ملجأً أمناً للهرب من هول القرية والقتل الذي كان يفتك، اذ يقول السارد صارت بيوت القرية تخلو دفعة واحدة..... قرر "عمر الفاكتور" أن يرّحل من هذه القرية باحثاً عن الأمان في المدينة"[4] اذ مثّلت المدينة المتنفّس والطّموح الكامن داخل بعض شُخوص الرّواية فيما اكتفت شخصيات أخرى باجترار الماضي دون المجازفة أو الرحيل الى المدينة.

د-الزمن في الرواية: تبدأ الرواية بانفتاح على الذاكرة حيث يعود بنا السّرد الى الخلف مستفزاً الذاكرة من أجل البوح ،وحين تبوح يحّضُر الماضي من بعيدٍ لملء الحاضر ،نقطه انطلاق السّرد التي لا نعود له إلا في نهاية الرواية أي أن البداية هي نفسها النهاية "اقترب منّا ذلك العجوز يمشي ببطئ".[5]

---

[1] الرواية ص 30 .

[2] الرواية ص 31.

[3] الرواية ص 109

[4] الرواية ص 133

[5] الرواية ص5

عمَد الكاتب الى عدة أزمنه عشّنا فيها، تراوحت بين الزمن البعيد فترة الاستعمار الفرنسي، فصور لنا أحداث تلك الفترة وماعاشه "الميسوم "فترة قاسية اذ يقول السارد أحد شخوص الرواية" عندما استقلت البلد من المستّعمر كنت أحسب اننا لن نموت مجدداً..... أو على الاقل يمكن للرجل أن يموت دافئاً في فراشه....."[1] كما يحكي في مقطع أخر ".....ذات يوم وقف درك المستّعمر عند باب مزرعتنا وكنّت أحمل رفشا أُبعد التّراب ..... كان أخي يعمل نادلًا في إحدى حانات المعمرين....."[2] من خلال هذه المقاطع يُعيدنا السّارد الى فتره بائسة في التاريخ الجزائري ليصِف لنا المجازر الوحشية إلا أن هذه تأتي في الصفحة 125 من الرواية ما يعني انها ليست في بداية الرواية وإنما بعد عدة استذكارات والحديث عن أزمنه أخرى.

لجأ الكاتب أحياناً الى الحُلم لاستدعاء الأحداث والشّخصيات ،فالبطل "محمد" ينام في غرفته لمدة زمنية وعن طريق الأحلام ينّقلنا الى أرجاء القرية يُعرّفنا على الأمكنة اذ يقول "محمد": "رأيتني وأنا انزل في وادي قريتنا ،كان جافاً مرصعاً أحجاره الوفية الباقية فيه، منذ أن شق مجراه...."[3]

ودائما عن طريق الاسترجاعات يذكرنا محمد السّارد بطفولته ومربيته حليمة ،ومعاناته ثم فترة شبابه ووفاة مربيّته لينتقل السّرد الى مقاطع أخرى عن العشرية السوداء ،وما سبقها فتره التعددية الحزبية ظل الكاتب يُسافر بنا بين الماضي والحاضر معتمداً فنّيات كثيرة اثناء انّتقاله في الزمن ومنها:

1-السّرد الاستذكاري (الاستذكار): وهو خاصية فنية (تقنية) نشأت في الملاحم القديمة وانماط

[1] الرواية ص 123
[2] الرواية ص 124
[3] الرواية ص 10

الحكي الكلاسيكي وتطّور بتطورها ثم انتقلت الى الاعمال الروائية الحديثة، يقوم على العودة الى الماضي سواء القريب أو البعيد واستدعائه لتوظيفه عن طريق استعمال الاستذكارات لبث الجماليات الفنية في النص الروائي"[1]. حيث سَاهم الاسّتذكار داخل الرواية في بناء صور الشّخصيات بماضيها فكّلما ظهرت شخصية جديدة إلا ويزودنا الّسارد بماضيها ومن صور ذلك يقول "محمد":"كلّما أعود الى الماضي..... يهّزمني التاريخ..... رأيْت كيْف النّجوم تنطفئ... ورأيتها كيْف وهي تُفارُق أماكنها التي حسبتّها أبديه...."[2] ويقول ذاكرتي التي أرهقها الزّمن باتت كحقل ألغام كلما أخطئ مواقع الخطى تنّفجر في وجهي ذكرى تخبرني بإستفزاز أنّه بي حرجاً لا تداويه الأيام والسّنون"[3] ونتعرف على شخصية منصور عن طريق الاسّتذكار يقول منصور :"كان عمري 15 عاما حين ذهبتُ مع صديقي اسماعيل ووالده طهر الى اسبانيا لمشاهدة المونديال....."[4] وعن أصّل القاسميين يطالعنا الكاتب على لسان الطّاووس التي تقول :"يروى أنّه قاسم هذا نزل الى مجرى الواد.....خلَع خُفّه ليشرب به من الماء.... فسأله النّاس حاجته فأخبرهم أنه رحالة درويش مُستّجابٌ دعائه ،يمشي في ارض الله الواسعة....."[5] لاحظنا من خلال ما سبق ان الية الاستذكار حاضرة بقوة سواءً في نسج الأحداث أو التّعريف بماضي الشّخصيات المشاركة في الأنتقال من حقبة زمنية الى أخرى.

---

[1] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1990 ،ص121

[2] الرواية ص 09

[3] الرواية ص 32

[4] الرواية ص 30

[5] الرواية ص 30

[5] الروايةص 30

1-الاستباق أو الاستشراق :"هو القفز الى أحداث أنية أو متوقعة، لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد"[1] أي يعرض أحداث لم يطلها التحقيق بعد، بل مجرد تطلّعات سابقة لأوانها ومن صور ذلك حديث محمد عن زليخة وعن العلاقة المتوترة والشبه مقطوعة بين والدتها الطّاوس ومُربيته حليمة قائلاً وما أقل ما تكلّمنا لأن ماما حليمة لم تكن على وفاقٍ مع والدتها..."[2]، وفي مقطع أخر يقول: "لم أفهم كيف لماما حليمة أن تمّدح امرأة تكرهها"[3] هذا المقطع في الصّفحات الاولى للرواية وبالتحديد الصفحة رقم 35، ليطالعنا الرّاوي عن سبب الخلاف في الفصول الأخيرة للرّواية عن سبب القطيعة ومن ملامح الاستباق يقول محمد :"لا يبّتسم منصور الا نادراً بل أشعر في مرات عديدة أنه يتحاشى النّظر اليه...."[4] فلا ندّرك السّبب إلا بعد التّوغل في الرواية ،فنعرف أن منصور كان يخفي سرّ نسب محمد، كما نجد لمحاً أخر للاستباق أثناء ولادة محمد تقول الطّاوس:" قُلت لعائشة وانا امّسحُ عرقاً تصّبب من جبينها وُلد على سبعة أشهرٍ، قالت وهي تحتّضنه الى صدرها بل تسّعة أشهر....."[5] هذا التضارب في الاشّهر كان استباقا للحقيقة التي سنُدركها في نهاية الرواية.

2-تسّريع السّرد او الخلاصة: وهي تقنية فنيه تلُخّص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة تحتل مكاناً محدود أًي السّرد بسَبب طابعها الاختزالي والذي يفّرض المرور سريعاً على الاحداث في ايجاز ،أي أن يسّرد الكاتب أحداث ووقائع جرت في مدة زمنية، أشهر سنوات الى

---

[1] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المصدر نفسه ص 119

[2] الرواية ص 35.

[3] الرواية ص 29

[4] الرواية ص 25

[5] ، الرواية ، ص 183./5-الرواية ص145

بعض الصفحات أو الأسّطر دون التّعرض للتفاصيل ،مما ورد من تلخيصات نذّكر ما يلي يقول اثناء حديثه مع منصور :"خرج لم أره في حياتي ينفعل هكذا، و لكنه عاد مع الايام التي تعيد ليكلمني مجدداً مضى الزّمن ما مضى..... بدأت الحياة تدُب في المحل وبدأ النّاس يعودون للكلام..

نجد هنا أن الكاتب سرّع في سرد الاحداث الزمنية مما يدل على ذلك عبارة «مضى من الزمن ما مضى وعاد مع الايام التي تعيد.

و من صور التّلخيص كذلك في بقاء حليمة مع الطاوس التي روت لنا قصتها مع عائلتها فالكاتب لم يخصص حيزا واسعا للتّفصيل في حياة حليمة بل اكتفى فقط ببعض المقاطع منها ".....اخذتني الدرّدشة معها شيئاً فشيئاً.... أخطأت في فترة مراهقتي..... المكتوب رماني برا بيتنا.... هكذا لخّصت لي حياتها بعد خامس او سادس دردشة جمعتني معها"[1].

يسرد لنا منصور جزءً طويلاً من حياته منذ ولادته سنه 1969 ولقاء والده أول مرةسنة 1972 ثم ينتقل الى يوم دخوله المدرسة 1973 ثم يتحدّث عن معاناة والدته سنة1987 تاريخ انهائه الدراسة بمركز التكوين المهني مع صديقه اسماعيل كل هذه الاحداث لخّصها الكاتب في بضعة أسطر ما بين الصفحة 55 الى غاية الصفحة 58.

<u>الزمن في رواية نعيق البوم:</u>

اتجاه فعل الذاكرة

الماضي **الحاضر**

اتجاه فعل السرد

هـ–الحوار : يعرّف الحوار على أنه محادثة بين شخصين وهو جملة من الكلمات تتبادلها شخصيات ويكون ذلك بأسلوب مباشرمن خلال مقاطع التحليل او السرد او الوصف، و هو شكل اسلوبي يتمثل في جعل الافكار المسّندة الى الشّخصيات في شكل اقوال[1] نجد ملامح للحواريين الشخصيات لكن ليس بالقدر الكافي اذا ما قارناه بالسّرد والوصف ،ويكمن في بعض المقاطع الحوارية بين الشخصيات ونذكر من ذلك ما دار بين منصور في محاوله هذا الاخير لأقناعه بالعدول عن فكره الهجرة ،واثبات شخصيته امام اهل القرية ،اذ يقول محمد انفجرا منصور في وجهه قائلا :"توقف عن لعب دور الضحية يكفي هذا انت تحاول تبرير كل فشل بحالتك اخرج قليلا من هذه العباءة".[2]

وكذلك من المقاطع الحوارية ما دار بين محمد والشيخ ولو انه كان من واحد قال:" تعال يا محمد..... كيف حالك..... الحمد لله لقد صرت بلا معين بعد وفاه حليمة"[3] كذلك دار الحوار بين محمد والنمس الذي باح له بالسر قال محمد سألني بصوت تلاعب به الزمن فأجبت محمد قلت محمد ابن حليمه قال..... اه حليمه"[4] كما تجلت العديد من المقاطع الحوارية باللهجة العامية و من مثل ذلك قول حليمة "سي الطاهر راني خافية"[5] واحيانا عمد الكاتب الى المزج بين العامية و الفصحى في حوار واحد ومن صور ذلك قال سليمان بحزم كلا لن يأخذوا مني دور واحدا هؤلاء

[1] احلام ناصريه تجليات لغة الحوار عند الرواية الجزائرية دراسة نماذج، مجلة آفاق للعلوم العدد 3 ص 112، تاريخ الاطلاع 2024/05/21 الساعة 16:20 https ;//www.asjp.cerist.dz

[2] الرواية ص 159.

[3] الروايةه ص 21

[4] الرواية ص 21

[5] الرواية ص 198

قتلة..... ثم قاطعه الطاهرتحبون إطالة رقابكم كالديكة ،رد سليمان نعيش نهارديك ومانعيش مية سنة دجاجة."."[1]

نقول في الاخير ان الحوار في الرواية غُيب في كثير من اجزائها و ان حظر يكون محتشماً لأن الكاتب جسّد الحوار الداخلي أو المونولوج بصفه كبيرة.

و–اللغة في الرواية: استطاعت الرّواية أن تغوص في عمق المجتمع الجزائري وأن تبرز أغواره وتكشف زواياه المظلمة ،فقد نقل لنا الروائي خبايا القرى والأرياف ،في تلك الفترة ورسم الملامح الحقيقية لسكانها بكلماتٍ وجملٍ وعبارات فقد كشف في روايته عن حقبة زمنية مظلمة من حياة الجزائر وما يسمى بالعشرية السوداء ،ليسلّط الضوء بكل روح انسانيه وفق افكار عميقة وهادفه صاغها ضمن لغة معبرة، فعبر عن واقع الفترة والمنطقة ،فقد عمد الى تلقيح لغته باللهجة الجزائرية العامية لمنطقه الغرب الجزائري(المحلية) حيّث وظّف جملاً وكلماتٍ وامثالٍ وحكم وخرافاتٍ واساطيَر ،تُعرف بها هذه المنطقة غليزان وما جاورها، وهي المنطقة التي ينتمي اليها الكاتب وشُخوص وأحداث الرواية ،ومن صور ذلك ما ورد على لسان الطاووس وهي تدعي على أولادها "يبلّع قبرك ويسمعني خبرك"[2] وهو دعاء متداول كثيراً في منطقتنا تردّده الأمهات بدافع الغضب اتجاه احد افراد العائلة وكذلك في حوار دار بين الطاوس وزليخة حول الشيخ والدها تقول: "احكي على السبع يبان"[3] ومرد هذا الدمج او التنويع في اللغة لكسر رتابة السرد وتحقيق التنوع والغنى اللغوي، وتعطى الرواية طابع الواقعية كونها

[1] الرواية ص 76
[2] الرواية ص 46
[3] الرواية ص 44

الوسيط الذي من خلاله يقدم الرواية تصوره للحياة الاجتماعية في ذلك الزمان والمكان ،ومن ملامح اللهجة الدارجة كذلك نجد ما قال صاحب المقهى لمحمد وصديقه كمال "ولدي مربي عليكم يا واحد العروبية"[1] وهي الفاظ متداولة في مجتمعنا الجزائري بكثرة.

كما لا يجد الكاتب حرجاً في ذكر بعض الألفاظ المتداولة والقبيحة، فهو يسمي الأشياء بمسمياتها ويصف وصفاً دقيقاً مركزاً على كل التّفاصيل بلغة متداولة، فتحمل الصّفحات البعض منها، من ذلك يخبرنا عن نظرة اهل القرية له فيقول: "أهل قريتنا يفضلون كنية الفرخ او ولد الحرام و اللعنة عليهم"[2] وكذلك رد حليمة قائلة: "اولاد الكلبة قع كلاب".[3]

كما ينقل لنا السارد على لسان محمد بعض الطّقوس التي يمارسها اطفال القرية ليلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهم ينّشدون انشودة ابشر الطاهر، اذ يقول الاطفال ينشدون بحناجر فتية "ابشير الطاهر احمد الصلاة على محمد.... سعدك... سعدك يا حليمة يا اللي ربيتي نبينا ما تتحاسب ما تتعاقب ما تشوف حتى غبينة....."[4] وعبارة صحا مولودكم للتهنئة بالمولد النبوي.

كما تنقل الكلمات بعض الخرافات المتداولة في هذه الاوساط الريفية خاصة عند جداتنا مثل عرس الذيب حيث يقول السارد في الأسطورة ان الذئب سئل عن موعد زواجه فقال متهرباً :"سأتزوج عندما تمطر السماء مع سطوع الشمس في ان واحد"[5] و عن بركة الشيخ اذ تقول: "الخرافة ما من

[1] الرواية ص 39
[2] الرواية ص 16
[3] الرواية ص 23
[4] الرواية ص 12
[5] الرواية ص 121

امرأة قبلت رأسه إلا وانجبت ذكر اً و مامن امرأة مسحت على ثوب زوجته الا وانجبت انثى"[1]

خرافات نجدها عند اهل الريف القدامى.

وبعيداً عن الاحتفالات والخرافات التي نالت حظا وفيرا بين صفحات الرواية ،ينقل لنا الكاتب مشاهد حزنٍ لأمهات تبكين فقيدهن وهو مشهد يُعبر عن واقع بعض العائلات الريفية اثناء الموت تقول الطاوس وهي ترثي أخاها الزبير:" هو الصغير راح خويا وما شبعش من دنيتو راح خويا وما شباعتوش، فتردد امي داخل البيت جيبوا لي وليدي ما شباعتوش، يرتفع النحيب من النسوة....."[2]

الى جانب اللهجة العامية التي وظّفها الكاتب بدافع نقل الواقع الذي كانت تكسوه مشاهد الألم والخوّف والعنّف، نجده كذلك ينحو في كثير من المواضع منحاً أخر فيلجأ للغة الشعرية فيعانق الاسلوب النثري مع الشّعر، ليعطي جمالية للّنص ،نسترجع بها انفاسنا وننسى هول الأحداث لفتره وجيزة يستجيب الكاتب لحالته الشعورية الطافحة فيقترب من ايحاء الشعر أكثر فأكثر.

الكلمات تنسج خيوطها بالشكل الذي تراه مناسباً لها ،يعبر محمد عن حالته بعد رحيل مربيته حليمة قائلا :"ما أبرد الليل في غيابها تلحّفت الماضي كأمل اخير عساه يُغطي بعض العُري الذي تركته لي.... ولا غدا لي من دونها ،وفت ما وعدت وفارقت جسدها قبل نور الفجر وصياح الديك..."[3]. ويعبر عن توالي الأيام واستمرار الحياه دون ان تقف الأيام لتأخذ بيد المغدورين يقول :"يا لأناقة الليل يسّحب ظلامه من الدنيا بسكون تاركاً خلّفه بتبتل الرّهبان دموع المغدورين وأهات

---

[1] الرواية ص 22

[2] الرواية ص 90

[3] الرواية ص 14

المرضى وأنفاس العشّاق وهموم المديونين..... وهذا الكون الفسيح أعظم من أن يتوقف مراعاةً لمشاعر البشر وتقلّبات اهوائهم"[1]

يحاول محمد العاشق ان يهرب من واقعه الحزين وايامه الحبلى بالذكريات البائسة الى خيال جميل فيجد الكثير من الشوق والحنين، يسترق النظارات كلّما سنحت فرصة الوصال بينهما قائلاً:" رفعت عيني أسرق نظرة منها فاستدارت قبل أن تصلها نظرتي عندما استدارت رأيت كيف الشّمس انعكست على عينها دائماً ينحني الزمن خشوعاً اذا التقت الشمس وعيناها يوم لا ظل يرسم التيه الا ظلها".[2]و في مشهدٍ اخر للقاء بين عاشقين أحب بعضهما دهراً وحرم فقررا في لحظة ضعف ارتكاب الخطيئة يصف منصور ليلة الوصل مع الطاووس :"وضعت كفيها على ظهري كان يتصبب رغم الربيع وجوه المعتدل عرقاً.... انحنى البدر قليلاً والقى شعاعه عليها رأيت في نور البدر بدرا أخر.... مررت أصابعها على خطوط اليد التي حزها الزجاج واساح دمها تحوّلت انهاراً شعرت بحضارات متكاملة الاعراض تنمو على ضفافها رأيت في يدي قبائلاً بتقاليدها عادت وطقوس وقصص حبٍ قتلها الزمن والناس"[3]. حاول السارد على لسان منصور من خلال هذا المقاطع الهروب من واقعه الأليم ومغاير فكان هروبه عن حاضره الى خياله عن طريق اللغة الشعرية.

كثيراً ما يعود البطل يسترجع ذكرياته بلغة شعرية محاولاً تجميل الكثير من القبح الذي كان يلطف حياته بقول محمد :"كلما اعود الى الماضي يهزمني التاريخ رأيت كيف النجوم تنطفئ وتفارق اماكنها

---

[1] الرواية ص 15

[2] الرواية ص 36

[3] الرواية ص 211

التي حسبتها أبديه ثم تهوي مع أمنيات علقت فيها..... تتناثر كما اللؤلؤ إذا انقطع خيطه..... كيف للإنسان ان يهتدي الى دروبه دون نجوم تهديه؟."[1]

وبعد مسيرة طويلة من التيه التي خاضها البطل طوال سبعاً وعشرين عاماً قضاها محمد بحثاً عن والده ونسبه أخيراً عرف الحقيقة فعبّر عنها بطريقه مخالفة تماماً عما تعودنا عليه، صوره لنا الكاتب كأنه مشهد سينمائي بطريقة التصوير البطيء حتى أننا تنتابنا عديد التساؤلات ماذا حدث هل قتله فعلا؟ ولا تتأتى الإجابة الا بعد عديد القراءات يقول محمد مصوراً مشهد الانتقام"..... ولأن جدار الزمن هش فلابد من تلك الحقيقة أن تظهر..... ساد صمت رهيب كل شيء عن مكانه الابدي.... لماذا هذا الصمت الرهيب؟ خدي يلامس الأرض رحت اتبع بصري نملة تمر أمامي..... لماذا يدايا لزجتان ؟لماذا هذا الصمت الرهيب ،رحت ابحث عن تلك الكبيرة التي تضيء الخلق منذ البدء ارى نورها....."[2] كما يصور رؤيته لأهل القرية ومعهم زليخة وهم يحيطون به وهو ملقى على الارض أي حدث هذا الذي استطاع ان يقنع أكتافهم الهزيلة بأن تتلامس مع بعضها..... يبتعد الرجال و أراها بدون نورها الذي عهدتها به.... تعرف كيف تحتل الأماكن..... بادرتها بابتسامه لم تفعل كما فعلت....."[3] هكذا استطاع الكاتب بلغة متناسقة ومفردات متراصة مليئة بالإيحاءات المتباينة كثيفه الاقتباس مع نصوص مختلفة تنقل الجمالية الموروثات قديمة كالخرافات والاساطير والحكم والامثال التي عشنا من خلالها.... الريف وشعرنا طول مساري رحلتنا في الرواية العديد من الاحاسيس كالحنين

[1] الرواية ص 09.
[2] الرواية ص 194
[3] الرواية ص 198

والشوق والحسرة والامل في قليل من اللحظات والخوف الذي تجلى من خلال لغة عنيفة استعان بها الكاتب للتعبير عن فتره صعبه في التاريخ الجزائري والتي سوف نستفيض بالحديث عنها في مبحث لاحق

د–الوصف: نمط الوصف من الانماط المحورية في كل عمل روائي، فطالما تجلى فيها الى جانب وفي التحام مع عدة انماط أخرى، خاصة السرد والذي يعتبر خادما له في نقل المشاهد سواء ما تعلق بالشخصيات مظاهرها الخارجية أو مكنوناتها الداخلية او ما تعلق بالأمكنة.

هو "نشاط فني يمثل باللغة الاشياء والاشخاص والأمكنة وغيرها وهو اسلوب من اساليب القصة يتخذ اشكالا لغوية كالمفردات والمقاطع...."[1]

عمد الكاتب في الرواية الى التعبير على حالة الشخصيات والفضاءات التي تعيش فيها فقط غلب الوصف على الكثير من المقاطع ،كما شكل في كثير من الاحيان مقدمات للدخول الى عوالم مخفية داخل الرواية.

ومن صور ذلك ،مشهد دفن حليمة ومغادرة محمد لقبرها مصورا حالة الحزن التي تلبسته" لا اكاد اصدق منه شيئا ان ارمي التراب على قطعة مني أن أدفن روحي مع من مات.... شعرت بالخزي وانا ماض تاركا اياها خلفي تحت الارض والشمس سائرة نحو غروبها.... حبست انفاسي وفاضت عيناي مرت عليّ قشعريرة وقفت منابت الشعر في ذراعي....."[2]

كما نجد صفة اخرى وهي الدقة والتاني في الوصف يقول محمد:" رأيت كيف النجوم

[1] محمد الحبو معجم السرديات دار محمد للنشر تونس، ط1، 2010 ، ص 472.

[2] الرواية ص 13

تنطفئ.... وهي تفارق اماكنها... على الارض.... حجارة وصخور تتناثر كما اللؤلؤ اذا تقطع خيطه..... رأيت كيف السّماء تبكي والجبال تذوب.... رأيت أجساداً بشرية تتطاير في الهواء واخرى هاربة كيوم الولادة...."[1]

وكثيرا ما كان الكاتب يجول بنا ،نمتطي الوصف داخل زوايا القرية، فمرة نصعد الى الجبل ومرة الى الوادي ومن ضمن ما جاء في وصف ذلك يقول منصور:" في طريقي الى السماء..... شدتني نقاوة النسيم..... كان الهواء يزداد صفاءً..... وصلت الى قمة الجبل..... وحقول الاشجار .....مربعات مختلفة تعانق السحاب..... لو مشيت نحو الافق للامست السحاب..... ان الشمس خلفي تبحث عن احتجاب .....كان النسيم عليلا."[2]

وفي وصفه لمشهد الخيانة بين الطاوس ومنصور يقول السارد واصفاً بدقه تلك الليلة :"جدار يفصل بين عفاف وندم ابدي..... قفزت ولست اذكر ان سقطت واقفاً ام مقرفصاً.... رأيت حليمة تحت البدر واقفة في الفناء تحمل الرضيع..... تلاشت حليمة في ظلمة الرواق.... غرفة شبه مظلمة عدا بعض الشعاع الهارب من البدر .....خلفي الجدار الذي كتب عليه اسم الله بالدماء..... انحنى البدر قليلا و والقى شعاعه عليها"[3]، كما يبدع الكاتب في الرسم الكلمات والحروف لوحات تحمل الكثير من مشاعر الحب التي كانت تختبئ خلف جدران القرية وعلى لسان محمد يقول:" قالت بصوت خافت .....كأنه دقات بيانو..... الا انها عندما استدارت الي رأيت كيف الشمس

[1] الرواية ص09
[2] الرواية ص 174
[3] الرواية ص 210

انعكست على عينيها.... دائما ما ينحني الزمن خشوعاً إذا التقت الشمس وعيناها..... ويذوب إذا ما ذاب ماء العين وإذا ما ارتخت الشفاه ارتخى....."[1]

لقد تراوح الوصف في رواية نعيق البوم بين فضائيين ،فضاء النفس او الداخل وفضاء الواقع او الخارج، تمثل الاول في العالم الداخلي للشخصية افكارها مشاعرها وانفعالاتها وعن العالم الخارجي كالأمكنة التي تتواجد فيها الشخصيات وتعيش فيها

حضور الوصف في رواية نعيق البوم

وصف الشخصيات	**الصفات الخارجية** عينين مغمضتين، مثقلة بالدموع، حافي القدمين، وجوه خاشعة، عينين جاحظتين، ثاقب البصر، أعرج، صامت، غليظ العود، تجاعيد الوجه، مطأطأ الراس، العري، الصوت الخشن، سواد الشعر، لامعة الأعين، ابتسامة ساحرة، شفتين مقوستين، اسنان فضية. **الصفات الداخلية** الإهانة، الانكسار ،الخوف، الفرح، مسكين، اليائس، عقلا راجحا، حزين، كبرياء.....
وصف الأماكن	القرية، الوادي، المدينة، الجبل، الغابة، البيت، الغرفة، الحافلة، الشارع الرصيف، الأضرحة، المقابر، فناء الدار، المسجد، ورشة، الخياط.

[1] الرواية ص 36

وصف الطبيعة	حمرة الشمس، الليل، ارخى سدوله، دخان منبعث، النار الاشواك، الحجارة التراب، غروب الشمس، ايام جميلة، الظلمة، أبرد الليل، نور الفجر، النسيم العليل، السماء
وصف الأشياء الجامدة	النافذة، الساعة، السرير، الحجارة، الماء، الحنفية، الجدران، الدم ،الصور الصندوق، ارضية البيت.....

تجليات العنف في رواية نعيق البوم

اولاً :عنف الارهاب

سعت الرواية التسعينية الى تعرية الواقع وكشف ممارسة القمع وتسليط الضوء على كل اشكال العنف في تلك الفترة وكشف ما يحاك في الخفاء وحده الوطن فكان حضور العنف طاغيا يحمل اثار الاستبداد والظلمة والعصبية والارهاب هذا الاخير الذي كان وقعه في القلوب والعقول شنيعاً بدأ الإرهاب محوراً اساسياً في رواية نعيق البوم، ان لم يكن كلها فهو المسبب الرئيسي لكل ذلك الكم الهائل من العنف والخوف والرعب والجهل الذي كانت تسبح فيه الشخصيات وسكان القرية اجمع

صدرت الرواية عام 2023،ما يعني انها بعيدة زمنياً كل البعد عن فتره العشرية السوداء والكاتب لم يعايش تلك الفترة رغم ذلك لم يمنعه من الخوض في خفاياها، واستطاع ان ينقلنا لنتقصى حقيقه ونتائج تلك الأزمة، حملت رواية "نعيق البوم "الكثير من عنف الارهاب فطرق الكاتب عديد الجوانب بدءا من الارهاصات الاولى لمنشأ الجماعات الإرهابية، الى ما خلّفته من اضرار على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد والوجع النفسي الذي سكن النفوس الى يومنا هذا ،وقبل الخوض في جرائم الإرهاب، يشير الكاتب الى الارهاصات الاولى قبل انطلاق النزيف الأعظم وبالتحديد فتره التعددية الحزبية وتشكل الايديولوجيات السياسية، على لسان منصور الذي يقول " لم يعد الهامش خيارا متاح اكتسب البلد ثقافه سياسيه وصار الكرسي الذي كان محجوزا منذ الاستقلال للفكرة الواحدة هدفا للجميع"[1]

[1] الرواية ص 63.

كان منصور الشاهد على هذه الفترة من تاريخ الجزائر، واحد المشاركين والمنظمين الى هذه الاحزاب ،يقول "تحزبت أنا وصديقي اسماعيل الذي جربت معه بلاهات المراهقة وطيش الشباب ورمي الحجارة على البيوت ....الى قارورة البيرة الى مداعبة شقراوات اوروبا ...."[1]كما يشير الكاتب على لسان السارد نفسه الى الدوافع الكامنة وراء اقبال الشباب في تلك الفترة على الاحزاب الدينية فيقول:" كل عاقل آنذاك سيدرك حتماً ان الشعار القائل الله اكبر عليها نحيا وعليها نموت يربط الارض بالسماء ويأخذ قائله نحو جنة الخلد"[2] ومن بين الدوافع القوية التي ادت في الشباب الى الالتحاق بهذه الاحزاب خاصه الاحزاب الدينية، الهروب من السنه الجيل الذي اقام الثورة التحريرية والذي بقي يتغنى طوال اجيال متلاحقة بثورته المجيدة يقول السارد:" كنا نبحث نحن الشباب عن ثورتنا التي تتغنى بها غداً امام أبنائنا، ثوره نثبت بها الوجود ونصنع بها صفحات اخرى في تاريخ البلد"[3] كانت هذه هي احلام وطموحات الشباب في تلك الفترة يجرون وراءها الا أن ادركوا انها ليست سوى سراب يحسبه الضمئان ماء، فهوى كل شيء الى القاع يقول السارد:" سنة 1992 الغيت نتائج الانتخابات التي اكتسحنا صناديقها..... قمعت مسيراتنا..... واستقبلت صدورنا من ضربات السياط ما لا يتحمله بشر"[4] وهنا يشير الكاتب الى اسباب اخرى وراء ايقاد الفتنه وسيلان

[1] الرواية، ص 64.
[2] الرواية ص 64.
[3] الرواية ص 64.
[4] الرواية ص 64.

الدم وهو عنف السلطة قوبل العنف بالعنف وحل النزيف الأعظم ودخلت البلاد في دوامةمن الاحداث الدامية مدة 10 سنوات التهمت فيها نيران الفتنه الأخضر واليابس.

ثانيا: عنف التطرف :كان المشايخ آنذاك يغذون عقول الشباب ويمنونهم بما ينتظرهم من انهار وعسل وحور العين ،وهذا ما جاء على لسان السارد قائلا :"قمعهم لنا ليس بالشيء الكثير امام حور العين وانهار العسل مالا عين رأت ولا اذن سمعت، ولا يضاهي العذاب امام صخره بلال وا لم ال ياسر"[1] أمام هول المشهد ،صور القتل والانفجارات والتعذيب والرشاشات المتناوبة بين الأخوة السلطة والجماعة الدينية، اختار البعض الجبال والجهاد من منظورهم، اما البعض الأخر ففضل الانسحاب، إما الهجرة نحو اوروبا او العودة الى ما كانوا عليه من قبل، فكانت شخصيةمنصور من ضمن الذين انسحبوا وعادوا، يقول حينها صار الدم شعاراً وتأزم الوضع في البلد المسكين وزادت عقده ادركت حينها ان اليد التي قبلتها وانا صغير لايمكن ان تسيل دما زكيا"[2] هكذا اختار منصور الانسحاب في بداية العنف مثل الكثير من الشباب آنذاك.

تغير الحال في الجزائر وتوشحت الوشاح الأحمر، يسرد لنا الكاتب على لسان احد شخوص الرواية ،عن العمليات الإرهابية التي صارت انتقاماً، وعن المجازر التي ا التهمت الكثير من الابرياء وكيف ان هذه الفتنه حصدت الاخضر واليابس، واضحى الاخ يقتل اخاه، فالذي اختار الجبل يرى اخاه الذي انضم الى صفوف الدفاع الوطني عدواً وجب تصفيته قبل ان يأتيه باحثا هكذا ادخلت

[1] الرواية ص 65

[2] الرواية ص 65

البلاد في مستنقع ،يقول منصور هكذا صارت البلاد المسكينة تضرب افلاذ اكباد بأفلاذ اكباد وتقطع الأرحام، فلم يعد الرجل ينظر في وجه رجل قتل اخاه أو ولده او ابن عمه..... كانت امي تقول هذا البلاد المسكينة عليه داروها هاك....."[1]

وصلت السنة النار الى قريه "اولاد سيدي قاسم" فتغير الحال وانقسم الشباب اكثر ما هم منقسمون من الصالحين وقاسمين، واختار كل لقب الالتحاق بطرف ضد الاخر، يصور الكاتب حال القرية فيقول: "صار الليل يأتي باكراً ويطول واصبح الاطفال يلعبون الغميضة قبل المغيب..... يجرون ويمرحون كأنه اخر يوم في حياتهم او عساه كذلك"[2].يشير المقطع الى قتامة الحال الذي وصلت اليه الجزائر في تلك الفترة، حتى الأطفال ،البراءة الذين لا يدركون من الدنيا الا مرحها ،كبرت عقولهم قبل اوانها وادرك ان الغد يمكن ان لا يأتي ليس ايماناً منهم بقضاء الله وقدره بل يقينهم ان هناك وحوش تتربص بهم ،تنتظروا ظلمة الليل لتنقض عليهم وترتشف دماءهم بكل برودة، فيسارعون الى اللعب والمرح والاستمتاع، واذا ما قبضت ارواحهم بالليل يكونون قد افرغوا ما في جعبتهم.

ثالثاً القتل: يشير الكاتب ان الألة الإرهابية لم تكن تستهدف فئه معينه في المجتمع، بل كانت عدوة لكل ما هو جميل للإنسان، وينبض بالحياة ،ربما لأنها ادمنت ارتشاف الدماء، فلم تعد تفرق بين الذكر والانثى ولا بين الشيخ والطفل يقول:" رؤوس لأباء عظماء وامهات حسناوات واجداد يحملون ارث الارض على اكتافهم واطفال لم يكتب لهم ان يروا الغد"[3].

[1] الرواية ص66

[2] الرواية ص 66

[3] الرواية ص 66

هكذا كانت تلك الأيام، اعادت الينا هذه الاحداث ،ذكريات ايام الجمر والتي لا زالت قابعه داخل كل فرد عاش تلك الفترة، وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل على الأثر الكبير الذي تركته داخل نفسية الكاتب، مما لا يدعو اي مجال للشك أنّه كان احد المتضررين من هذه الأزمة.

يواصل الكاتب تصوير الوجع اليومي للناس الابرياء في تلك الفترة ،حيث يقول على لسان منصور :"كنا نتقصى رقابنا ونحمد الله على سلامتنا، نحصي ما تبقى من انفسنا ومن مواشينا ثم نكمل اليوم أملين في صباح جديد"[1]، كان الأمن من امنيات الفرد الجزائري ،فلو خُير بين الطعام والامن لختار الثانية دون تردد، تقول زليخة:"كنت ارى الخوف في عيون الكبار عرفت عن طريق امي ان السكين لا يقشر البطاطة فقط بل يقطع الرؤوس أيضا"[2]، وفي إشاره الى الإرهابيين الذين كانوا يتخذون الغابات والكهوف ملاجئ ،يختبئون فيها، تقول "علمت من امي ان الغيلان لا تسكن تحت الأسرة وفي الزوايا المظلمة فقط بل في الغابات والجبال".[3]

ومرة اخرى وبين الألم و الفؤاد المشحون بالحقد والكراهية، يسّرد لنا الكاتب يوميات المواطنين البسطاء في القرية يقول :"كان وراء كل باب من أبواب القرية قصةترابنا الذي شرب الكثير من الدماء البشرية، حتى لم يعد بحاجة الى المزيد"[4] اشار الكاتب في اكثر من موضع الى الفئات التي طالتها يد القتل في تلك الحقبة وهي النخبة، بالأخص المعلم ،ومن منّا لا يذكر حادثه قتل المعلمات

[1] الرواية، ص 42
[2] الرواية، ص 43
[3] الرواية، ص 43
[4] الرواية، ص 50

السبعة في ولاية المدية ، أشار اليها اذ يقول على لسان السارد :"صبيحة المجزرة يلتحق ما تبقى من الاطفال بأقسامهم ثم لا تأتي معلمتهم الحامل، ليس لأنها وضعت مولودها بل لأنها ذبحت على حافة الطريق"[1]

يرثي منصور حالة قريته وما خلّفه الإرهاب من خوف يقول:" آلة الموت هذه التي حلّت بأرضنا بأرض كنا نحبّها..... وهذا الخوف الذي تلبس أرواحنا كالحب العاشق، ونعيق البوم الذي خلف تغريد العصافير، هذا القاتل الذي يعرف ضحيته صار الموت يقطفنا كالثمار قبل النضج...."[2]

يواصل منصور تِعّداد ضحايا القرية الذين طالهم سكين القتل قائلاً :"رابح البولونجي و عائلته، مصطفى المقري، لكحل وابنه الدركي، البيجوتري وابنته، وتلك المعلمة الحامل، والجلالي المؤذن فهل يقتل المؤذن والمعلم"[3] وهي اشارة من الكاتب ،كيف لمن ينيرون دروبنا بالعلم ان تطفئ شموعهم قبل اوانها.

يعيدنا مقطع على لسان منصور يُصور همجية القتل حيث تشمئز له نفس القارئ يقول:" رأيت ما لا طاقه للنفس البشرية على رؤيته، فَصلت الرؤوس عن اجسادها، وكوّمت في احدى زوايا الغرفة وبقيت الأجساد ملقاة على الأرض.... سابحةً في بحر من الدماء.... كُتب بالدم على احدى الجدران الله أكبر كيف لإسم الله ان يكتب بالدم"[4] كما تراوده العديد من التساؤلات وهو يقلب بين

[1] الرواية ص 67
[2] الرواية ص 170
[3] الرواية ص 122.
[4] الرواية ص 99

بين الجثث باحثاً عن الاحياء ،كي يلحقها برؤوسها، ما الذي أوصلنا لهذا الحد ،كُرسي هي حتماً حافة الزمن، هل نستطيع خياطة الرؤوس مع أجسادها حتى تُدفن بشكل لائق"[1]

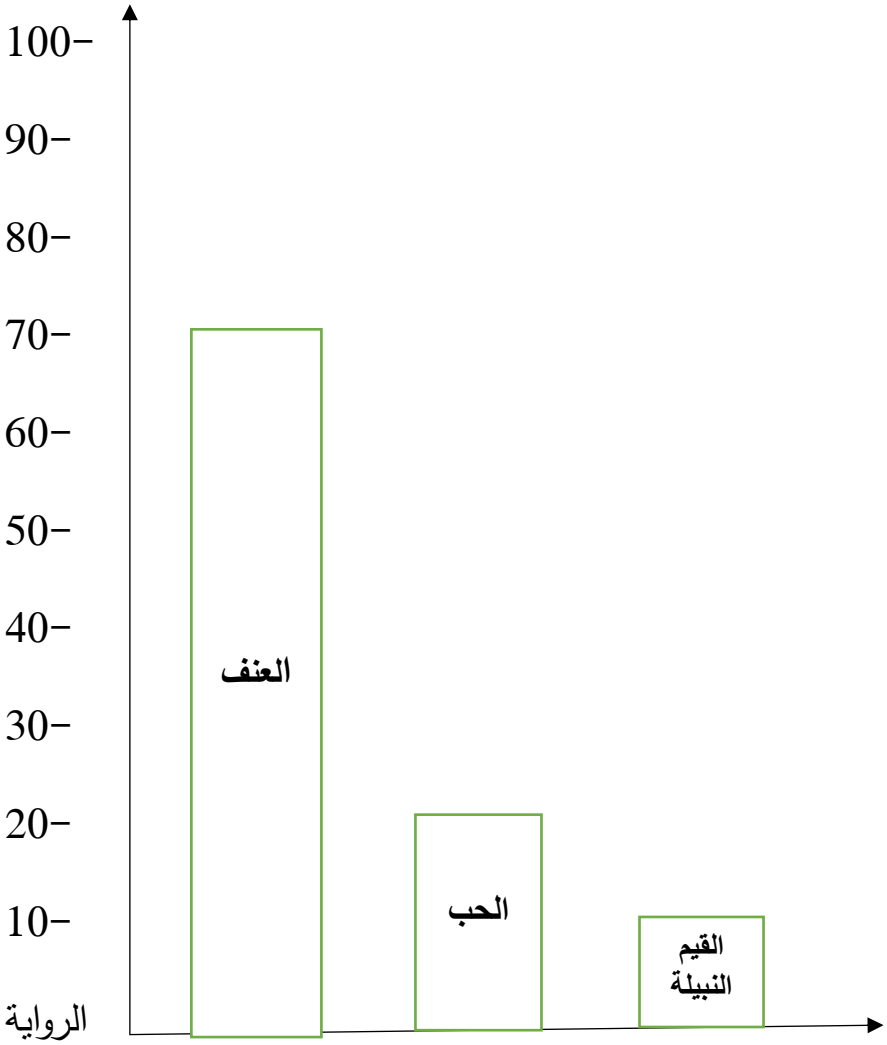

1- العنف (الخوف، الحزن ، الرعب ، العنف اللفظي و الجسدي القتل، الانتقام).

2 القيم النبيلة (التضامن، التسامح، المحبة، الأخوة.....).

[1] الرواية، ص 120

4- **شخصية الإرهابي**: خصصت العديد من الروايات التسعينية مساحات واسعه تتحدث عن شخصيه الإرهابي، مواصفاته، مرجعياته، ومنها من حاولت البحث في دوافعه النفسية وراء اعماله الإجرامية.

تطرق هشام بوشامه لجانب من ذلك فقد اشار الى بدايات الإرهاب او منبع الارهابي ، فنجد ذلك على لسان منصور دائماً الشاهد العيان على تلك الفترة ،يقول شباب لا تراهم الا في الليل وهم يترامون سكارى يعانقون الجدران يمينا وشمالا، جمعوا كلهم على صفيح واحد وصاروا يحملون رشاشات، ويكنون بأسماء الصحابة رضوان الله عليهم التحقوا بالغياهب والشعاب كأنها صك غفران تنجيهم مما كانوا فيه".[1]

كما رسم الكاتب شخصيةالارهابي واصفاً هيئته الخارجية بقول:" اصحاب الأطقم الأفغانية والأحذية الألمانية والجاكيتات الإيطالية ،ليضيف على اللهيب في صدورنا لهيباً اخر"[2] يرجع الكاتب هذا التحول في شخصية الإرهابي، من شابِ جزائري له طموح، الى ارهابي متعطش للدماء ومتخذاً التطرف وسيلة للتعبير عن غضبه ،بسبب العنف الذي مارسته السلطة، فعوض الاحتواء

[1] الرواية ،ص 66

[2] الرواية ،ص 66

فضلت ايقاد نار الفتنة.

اشارت الرواية الى ظاهرة استفحلت في العشرية السوداء، وهي الحواجز المزيفة او ما يسمى faux barrageحيث كان الإرهاب يترصّد ضحاياه مرتدياً ملابس عسكرية، ينفذون جرائمهم في وضح النهار، وبدم بارد يقتلون وينتهكون الحرمات وينهبون المال ،وهذا ما جاء على لسان الطاووس في رحلة قادتها الى المدينة، تقول "توقفت حافلة عند جذع شجرة تقطع الطريق، نطق رجل بصوت خافت فوبراج وتوقفت قلوبنا أيضا."[1]

يصف الكاتب حالة هؤلاء الارهابيين على لسان الطاووس فتقول :"كانت ملابسهم ترابية الالوان شحبتها الشّمس ....خطّ عليها العرق خطوطاً من الملح.... لباسه مزيج بين سروال عسكري وسترة برجال الحرس البلدي... ورشاش معلّق على الكتف. تقدّم أحدهم بعينين أحاط بهما الكحل ولحية.. بحمرة الحناء..... يده مخضبة بالموت ،رأيت في اظافره جثثاً وبين اصابعه جهنم"[2] كانت هذه هي مواصفات الإرهابيين، اشار اليها الكاتب في أكثر من موضع في الرواية.

رابعاً: العنف النفسي :تنوّعت مشاهد العنف في فتره العشرية السوداء ،بين التعذيب والتقتيل والإختطاف، ومنها ما هو نفسي معنوي كالتّهديد التوّبيخ والوعيد وانتهاك العرض ،والتّسلط وزرع الرّعب والخوف، ليُلحق به الضرر، وقد يكون هذا العنف من طرف شخص واحد او جماعةمما يؤثر على سلوكياته وردود افعاله ،مع محيطه سيّطر العنف النفّسي على شخوص الرواية نتيجة الخوف الذي كان روتين حياتهم اليومية ،كان أهل القرية يحمدون الله اذا كان الموت طبيعياً وليس ذبحاً وهذا ما ورد

[1] الرواية ، ص 97

[2] الرواية، ص 99.

على لسان الطاوس "كانت النّسوة تواسين أمي في وفاة اخي الزبير ،فتقلن احمدِ الله. أنه سقط في البئر ولم يذبح من الوريد الى الوريد "[1] كما كان الذبح متواصلاً، كان للتهديد والوعيد الاثر البالغ في القضاء على الشعب الجزائري، فهناك من مات خوفاً، وهناك من انتحر ومن هاجر فكيف يعيش

الشخصية	مصيرها	الشخصية	مصيرها
*الطاهر	مات ركلاً بالأرجل	*زليخة الكبرى	ماتت من شده الخوف من الإرهاب.
*الشيخ	قتل من طرف ابن اخيه محمد		
*اسماعيل	قتله اخوه الشيخ.		
*عائشة	انتحرت بشرب حمض الاسيد.	*الزبير	سقط في البئر، ذبح.
*حليمة	ماتت بداء السرطان.	*سليمان المقري	
*عائلة منصور (الأم والأخوة)	ماتت العائلة اختناقا بالغاز.	*الضاوية زوجة النمس	ماتت موت طبيعي
*كمال	الموت في البحر		

[1] الرواية ص 99

جدول يبين مصير بعض الشخصيات الأساسية في الرواية والتي كان مصيرها الموت

الفرد في وسط، يتعرض فيه دائماً لما يُكدّر عليه صفو حياته.

تحكي طاووس عن اختها التي ماتت خوفاً: " اختي التي اغمي عليها خوفاً اقتربت منها بخطى ثابتة، وجدتها دافئة بسبب الخوف والرعب، ووجدت مع الدفء دماً.....كانت تنام بعيون نصف مفتوحة، قالت أمي :ان هذا النوع من النوم يسمى النوم الغزلاني، لإن الغزلان لا تثق، فتفضل البقاء بين النوم واليقظة لتربك الحيوانات المتربصة بها"[1]

ماتت الطفلة برعب الإرهاب وماتت الأم حزناً على الطفلة تقول الطاوس :"حرّمت أمي الأكل على نفسها، واقسمت ألا يمّس شعرها مشط أو يبلل بدنها ماء "[2]

الموت حق فهو نهاية لابد منها، إلا انه في الرواية، ذو تأثيرات قوية على شخوص الرواية ادت الى صراعات نفسية داخلية، ظهرت بأشكال مختلفة سواء على الذاكرة اوالسلوكات.

عاش الفرد الجزائري في فتره العشرية السوداء سنوات بين مطرقه الارهاب وسندان السلطة، وشمل التّهديد سلب الأموال والاراضي وحتى اغتصاب واختطاف النساء، خصّص الكاتب حيزاً في روايته لهذه الظاهرة التي اثّرت على حركه الشّخوص وتفاعلاتهم فيما بينهم، ومما جاء في الرواية هو مشهد اقّتحام العساكر للمسّجد، يقول منصور :"كنّا في المسّجد..... حتى دخل علينا الإمام وبعض العساكر، قال الإمام بسحنة خائفةٍ ويده مرتجفة ،تعلمون ان بعض الشباب من قريتنا قد

[1] الرواية ،ص 100.

[2] الرواية، ص 74

التحقوا..... وقبل أن يُكمل كلامه قاطعه أحد العساكر بنبرةحادة وصوت خشن،:" سأدخل فيُ صلب الموضوع حتّى تتّضح لكم الصورة..... كل من نسّمع عنه انه أوى أو أطعم كلباً من هؤلاء فلا يلوم إلا نفسه...."[1]

فكانت رسالة العسكري ابلغ من كلام الإمام وأكثر تخويفاً، وما بين الصباح والليل يأتي تهديد الجماعات الإرهابية الى أهل القرية ،حيث يجتمع كبار كبارها عند الطاهر كبيرهم فيحدثهم قائلا :"زارني البعض من هؤلاء....اخبروني أننا أخطئنا عندما سمحنا لهؤلاء الطواغيت بتدنيس حرمة المسّجد، بأحذيتهم العسكرية.... هؤلاء الذين سرقوا من السّماء نجوماً تزين اكتافهم.. لا يحق لهم الأمر والنهي في ارض الله..... "[2] قال للسّكان "هددوني بدخول بعض البيوت بطريقه عشوائية يضربون أعناق بعض السكان ممن يعملون لدى النظام".[3]

كان الجزائري يوضع بين خيارين إما حمل السّلاح والصعود الى الجبل ،أو الانضمام الى السّلطة والتسّليح الذاتي، لا يملك خياراً ثالثاً، وكثيراً ما كانت هذه التهديدات تضّطر الكثير الى الهجرة والرحيل تاركين الاراضي والمال وشقاء السنون، أو انهاء الحياة بوضع حدّ لها، تقول طاووس "اضحت السكاكين تدّفعهم الى الهرب من القرى نحو المدن ،فيضحكُ على مشيتهم وتبرّنز وجُوههم، ومخارج حروفهم"[4] .ما يعني أنه حتى في المدن لم يكن مرحباً بهم كأبناء وطن واحد، فكان الكثير من التمييز

[1] الرواية ،ص 74
[2] الرواية ،ص 74
[3] الرواية ،ص 74
[4] الرواية ،ص 74

بين المتمدنين والنازحين من الريف، وهذا الأمر كان له وقع نفسي أليْم على اجيالِ بأكملها.

كان هناك طرفٌ ثالثٌ يرفض هذه التهديدات ولا يقبلها ويراها انقاصاً من رجولته وكرامته، ومن صور ذلك ما جاء في الرواية فنجد التّهديد الذي تلقاه سكان القرية رفضه سليمان الميقري قائلا :"أُعطي مالي و ذهب زوجتي وبناتي لقتلة لا يفرقون بين شيخ وطفل، نعيش نهار ديك وما نعيش مية سنة دجاجة"[1]. مضى يومان على تلك الحادثة لتُعّزف في الليلة الثالثة سمفونية الموت من جديدُ صراخ النسّوة ونُباح الكلاب، ونعيق البوم ،أُبيدت عائلة "سليمان الميقري" على بكرةابيها.

خامساً: عنف الرجل ضد المرأة

احتلت المرأة مساحة واسعه في الرواية الجزائرية المعاصرة ،باعتبارها نصف المجتمع الجزائري وصانعة النصف الثاني، إلا ان هذا الحضور اختلف، وتعددت فيه وجهات النظر فظهرت بصور عديدة منها ضحية المجتمع والقهر، الذي يمارسه الرجل كالأقصاء والتعذيب والقتل والخنوع ودائماً يكون مصدر القهر الرجل، العرض، والعادات والتقاليد.

اولى هشام بوشامة المرأة اهتماماً كبيراً في روايته ،فمنحها حيزاً واسعاً واماط اللثام عن عديد القضايا التي عانت ولا زالت تعاني منها، كما كانت احدى الشخوص الذين تناولوا السرد، وعبروا عن آلامهن وامالهن في غدِ مشّرق فأعطانا الأخت والزوجة والأم والحبيبة، كل واحدةِ عبّرت عن وجهة نظرها، وسردت حكايتها مع الألم والرعب والعنف الذي تعرضت له.

[1] الرواية، ص 71.

ومن بين شخوص الرواية التي اكتسحت الرواية شخصية الطاوس إن سبق الحديث عنها الطاوس، ضحية المجتمع والعرف، صورة لقهر امرأة مارس عليها المجتمع القهر النفسي، الحرمان ممن تحُب، لتقايض في الأخير بقطعة ارض تقول زليخة:"كانت امي إحدى غنائم ابي في ذلك الزمن حين قايضها والدي عمر فاكتور بقطعة ارض"[1]. ما نلمسه من هذا المقطع كيف ان المرأة كانت ولازالت في عديد المناطق، سلعة تُقايض ،فيها ربح وخسارة تحث الطاوس ابنتها زليخة ان لا تخطو خطواتها وان ما يسمى اختياراً لا يكون إلا في احلامنا الوردية قائلة: " لا نفعل ما نريد فنحن ريفيات التّعود دواءنا الوحيد"[2]

وككل فتاة عذراء حالمة بيوم زفافها، حمامة بيضاء تفرح في أسعد يوم في حياتها، تخرج من رحم والدتها الى حضن زوجها الذي تكمل ما تبقى من حياتها في كنفه، تقول الطاوس:" ووري جثماني الى مثواه الدنياوي بلباس ابيض أوسع من الكفن"[3] وتصف اجواء الزفاف:" لم تكن هناك إلا بعض الزغاريد وبعض الطقوس المباحة، التي لا يمكن أن تُزعج وحوش الغابة و توقظهم من نومهم"[4]. هذا ما كان يُميز الأعراس والأفراح زمن الموت، فلا صوتَ يعلو فوق صوت الرصاص ونعيق البوم.

كان يُنظر الى المرأة نظرة دونيةً لدرجة انّها لا تستطيع أن تُفكر بينها وبين نفسها، وعند الزواج تتزوج دون منحها فرصة التّفكير في الرد والقبول واختيار الشريك ،تتلقى الطاوس خبر خطبتها كصاعقه حطّمت كل ما بنته في أحلام مراهقتها قال أبي:"..... ابنتي الطاوس خطبوني فيك اليوم.... واصل

[1] الرواية، ص 113
[2] الرواية، ص 114
[3] الرواية، ص 199
[4] الرواية ص 200

كلامه جاء الطاهر وخطبك لابنه الشيخ..... تسمّرت في مكاني..... قال بصوت داهمته حشرجة ووافقت على طلبه..... قالها وخرج من البيت مسرعاً.... هكذا ببساطة باعني ابي للشيخ انتقاماً كما يعتقد من القدر....."[1] .وتواصل الطاوس سرد مأساتها:" ولجّت الى المطبخ مسرعةً لأضع حداً لهذه الحياة، فضلّت تسليمها لبارئها ورحمته على أن أسلمها لشخص أخر ما عدا منصور....."[2]

تتوارث الصفات والعادات، فما حدث مع الأم تُعيده عجلة الزمن وهذه المرة مع ابنتها زليخة العاشقة، تُحب محمد ويحبها وكل منهما يكتفي بالأخر في خياله، يحجبنا حبهما عن أهل القرية انصياعاً للعُرف السائد منذ الأزل القاسميات للقاسميين والصالحيات للصالحين، هكذا هو قانون الزواج تروي زليخة كيف أنها بيعت في جلسة غذاء تقول:" زارنا أصدقاء ابي من ولاية تمنراست كانوا لشغل لهُم في مدينة غليزان..... فنزلوا ضيوفاً عندنا... قال:" أحدهم يعمل ابني بشاحنته موزعاً الماء والمشروبات الغازية وهو أعرف الناس بالصحراء، يتيه الطير في الصحراء ولا يتيه ولدي... دردشات وأخذ ورد.... وافق ابي وباعني في وجبة غذاء دون استشارتي ...."[3] . تهرب زليخة لأمها الطاوس حين تُظلم الحياة وتُغلق أبوابها، وتواصل قائلة: «كنت أعلم منذ احببت محمد انه لن يكون من نصيبي لكن لم اتصور ان ابي سيتخلى عني بهذه الطريقة..كيف لأبي أن يقتلني ،هكذا أن يهبني كأضحية"[4]

[1] الرواية ص 184
[2] الرواية، ص 186
[3] الرواية ،ص 164.
[4] الرواية،ص 164

تستذكر زليخة ماضيها مع والدها:" انا التي دافعت عنه هو الذي حملني على كتفيه طول العمر"[1] وتقول:"كان ابي كجنية يعلم حاجياتنا قبل ان ننطق بها، يكفينا ان نرسم له شمساً في الليل فيأتينا بها في الصباح."[2]

رغم كل العطاء الذي تمنحُه المرأة لأفراد عائلتها من حب وتفاني ووفاء دون مقابل، إلا ان جزاءها يكون إما الهجر أو الخيانة، وهذا ما يُصوره الكاتب على لسان منصور الذي يسّرد حياة والدته بعد ان تزوج والده بامرأة اجنبيه وهاجر الى البلاد الأوروبية فيقول:"..... تتردد على السنة اهل القرية.....دّاها روسية كنت ارى أُمي بوجه عابسٍ وبريق في عينيها لا يشبه البكاء"[3]

رغم الإهانة والخيانة وكل أشكال العنف التي تمارس عليها، تواصل الأم الجزائرية حماية بيتها وجمع شتاتها من جديد والمحافظة على فلذات اكبادها وهذا ما يجسده هذا المقطع: "صانت امي ابي رغم البُعد والخديعة لم تمتلك أمي الوقت للبكاء شمّرت على ذراعها وبحثت في حمامات المدينة عن عمل يحفظ كرامتها تغسل اوساخ الناس لتعيش بكرم.... تعد الدراهم وتدسها في ايدينا وتطلب منّا ان نشتري حلوى نأكلها أمام الجميع...."[4]. تستحضر الذاكرة وجعا شديداً بقيا عالقاً بها يأبى الاندثار، سببه الأب الرجل إتجاه أمه المرأة فيقول:" رغم العيون التي ذبُلت والأطراف التي ترهلت، والوجه الذي فقد حُسنه والشّعر الذي فقد سواده صانته..."[5]

---

[1] الرواية، ص 164

[2] الرواية، ص 42

[3] الرواية، ص 53

[4] الرواية، ص 53

[5] الرواية، ص 51

تتكرر صورة المرأة المستلبة من طرف الرجل، مسلوبة الشخصية، جاهزة لتنفيذ الأوامر مثل احجار الشطرنج، يحركها الرجل كيفما شاء، محكوم عليها بالانصياع مسبقاً، بلا رد أو مناقشه غير مبالٍ انها كيان انساني، مستغلاً ماله وسلطته ومستنداً على العرف والعادات والتقاليد، فيمتلكها وقت يشاء ويتخلى عنها متى شاء كذلك .

يُقدم الكاتب نموذجاً اخر للمرآه المعنّفة وهي حليمة الفتاه المراهقة التي اخطأت في فترة من حياتها، وسط عائلة فضّلت رمي ابنتها خارج البيت على أن تحتوي خطأ مراهقة ،هذا ما رأه الكاتب على لسان احدى الشخوص، تقول الطاوس :"صارت حليمة صديقتي تؤنسني وتملأ الفراغ الذي عجز ابي عن ملئه..... اخبرتني عن ذلك الشاب الذي طُردت من اجله ،ابن عمها واقسمتلي انه لم يضع يده عليها..... وإنما خلاف الكبار يتحمل وزره الصغار..... وان النزاع حول الميراث منع زواجنا "[1].

حليمة نموذج لإمرأة عرفت طعم المر منذ الصبا، افترشت ارصفة الشوارع الباردة عوض دفء الفراش حُكم عليها ان تعيش بلا مأوى بلا عائلة، لينصفها القدر ويمنحها ملاكاً تربيه وتمضي معه سبعاً و عشرين سنة.

جسد هشام بوشامة الأم المغلوبة على امرها المضطهدة، والبنت المطيعة التي تخاف والدها، والفتاه الحالمة العاشقة، وكلهن نماذج لنساء جزائريات عشّنا في حقب زمنيةِ مختلفة وعانين من العادات والتقاليد والعرف، وسكين الذبح الذي يترصدهن طوال فتره العشرية السوداء، ومثال ذلك مشهد

[1] الرواية ،ص 142

الاغتصاب الذي تعرضت له عائشة الناجية الوحيدة من العائلة عائله سليمان المقري تقول الضاوية قابلة القرية :"امّسكت شعرها لطمتّ وجهها..... لا تريد كلام ولم تتركني المسها يبدوانهم فعلوا فيها المنّكر".[1]

كما تتردد على السنه أهل القرية :"ان الإرهاب تناوبواعلى انتهاك عرضها حتى اغمي عليها فتركوها ظانين انها لن تعيش"[2] هكذا عاشت المرأة في رواية نعيق البوم تلك الجارية الخانعة التي تقتصر مهمتها على تقديم الطعام والمتعة، والتغييب الكامل لحقها في المشاركة والموافقة وابداء الرأي بالقبول او الرفض ولا تستطيع الحياة إلا في وجود الرجل وحمايته.

سادساً: موت القيم النبيلة:

الحب والتضامن والتسامح وغيرها من القيم التي جُبل عليها الانسان نراها تتلاشى بين شخوص الرواية ويحل محلها التناحر والعنف والجهل والنزاعات ورغبه كل طرف في الغاء الأخر، بل وقتله وتدميره جسدياً ومعنوياً، وهذا ما بدى جلياً في الرواية التي قُسم شخوصها الى قبيلتين متناحرتين القاسميين والصالحين ،كل قبيلة لها عاداتها وعرفها فلا تصاهر افراد القبيلة الأخرى، وترى نفسها من السُلالة الطاهرة والشريفة، فمصاهرة الصالحين هو انقاص من هيبتهم، يقول منصور:" أعلم يقيناً ان سُكان القرية يمكن أن يخرجوا عن تعاليم الدين ولا يخرجون عن تعاليم العُرف".[3]

غير بعيد عن قتل الأجساد تحدُث مجازر قتل الأرواح، وان اختلفت الوسيلة فالنتيجة واحدة، قلوب

[1] الرواية ،ص 121
[2] الرواية، ص 129
[3] الرواية، ص 79

أظمئها عطش التفرقة والهجران بسبب عرفِ وتقاليد بالية هاربة من زمن الجاهلية، مثل الطاوس ومنصور الذي حكم عليهما بالفراق المؤبد لذنب لم يقترفانه، هو ان كلا منهما ينتمي الى قبيله تُكنُ العداء والقطيعة لقبيلة أخرى، تقول الطاووس:" يُحبني دون أن يبوح بكلمة.... متيم بي وميتمة به الا أن للقرية رأي أخر في الحب..... الزواج هنا يكون إرضاءًالرابط الدّم والعرض.... لا مكان لشيء اخر"[1] وفي رده منصور على اسماعيل يقول :"لن اتزوجها ولو أطبقت السّماء على الأرض"[2].

كان العُرف سيد الأمر يُحرك حياتهم اليومية ويجدد مصائرهم، تحكي زليخة:" تتحاشى أمي ذكر اسمه ما زال في قلبها.... من الماضي إلا ان للعادات في قريتنا رأي أخر، أمي قاسمية، والقاسمية للقاسمين عادة توارثوها حتى اصبحت عقيدة"[3]. وعن قسّوة العُرف وزمن الجهل يقول منصور:كتمت حُبّها في قلبي لعدة سنوات، وفضّلت ان أحبها بصمت على أن أعلنه في قرية تمشي بقوانين من زمن الجاهلية الأولى"[4]

نهايات الحب في قرية "اولاد قاسم" لا تشبه نهايات القصص والروايات، فحب الطاوس ومنصور انتهى بالخطيئة وثمره حرام، اما محمد فكان السّجن والفراق بعيداً بعد أن قتل والد من أحب، وكمال الذي قرر الهجرة هروباً من حب وصفه أهل القرية بالمستحيل، عاد بعد أيام في صندوق خشبي بعد أن التهمه الحوت، وعائشة الحالمة التي احبت وخيّرت الرحيل بشربة حمض الاسيد، لتترك محمد في عالم موحش يقتل كل ما هو جميل.

---

[1] الرواية،ص96

[2] الرواية،ص 62

[3] الرواية، ص 51

[4] الرواية ،ص 63

سابعاً: تجليات الحياة العنيفة على الشخصيات والأمكنة:

أ – الخوف والحذر والهروب: من أهم التجليات التي تفشّت في المجتمع الجزائري اثناء فتره الدم هي الخوف وانعدام الثقة، الخوف في رواية نعيق البوم ،خوف من الموت ومن المجهول والخوف من العوز والفقر، الخوف الجسدي والمعنوي، فكل شخصية تشُك في من حولها، واحياناً في نفسها هذا الخوف الذي جعل منصور لا يبوح بحبه خوفاً من العُرف، فكانت النتيجة الخطيئة وثمرة حرام ،الخوف هو من جعل محمد الشخصية المحورية تضمر الحقد الدفين ،لهم ليتحول فيما بعد الى طاقه تدميريه يقول محمد :"يكرهون الماضي لأنه مثقل بأوزارهم متدينون ظاهرياً بلحاهم.... تعلمت منذ الصغر ان اتحاشاهم جميعاً .....ادركت منذ ذلك الحين ان امشي مطأطأ الرأس افضل من الإختلاط بهم"[1] كما يُصور لحظة قتله لعمّه الشيخ قائلاً :"كان حقدي الدفين....رأيت دماً كثيراً وبكاء كثيراً ورأيت ايضاً مع الدم والبكاء سكيناً و يدايا مصفدتان...."[2]

كان الفرد الجزائري يعيش خوفاً كل لحظة، فكلما أحس بالخطأ فانه يغير سكنه، فاكتظت المدن ممن لجأوا اليها من القرى والأرياف هاربين من هول العنف، وهذا ما قام به عمر الفاكتور في الرواية والد الطاوس الذي فقد جُل افراد عائلته، واختار الهجرة نحو مدينه مستغانم تقول الطاوس:" فقدت والدتي روحها.... وفقد والدي سي عمر ايمانه ،اقسم بسيدي قاسم واولاده كلهم انه لن يبقى في هذه القرية يوما أخر.... سنرحل يا ابنتي لقد قمت بكراء بيت في مستغانم"[3]

---

[1] الرواية، ص 24

[2] الرواية، ص 195

[3] الرواية، ص 183

هكذا فعل الخوف بشخوص الرواية فكانت الهجرة والهروب نحو المجهول الطريق الأمن كمال كذلك من بين الذين قرروا الرحيل، بعد ان قُطع حبل الوصال بينه وبين من أحب، بسبب التطير والعُرف يقول حدثني ابي قائلاً:".... كل شيء هنا يدفع الى الهجرة.... كل تنهيدة هي نزيف من العمر... وكل خطوة على هذه الطرقات هي خطوة الى الخلف..... "[1]ونفس الخوف الذي دفع هؤلاء الى الهجرة والرحيل جعل حليمة تغادر بيتها وتلجأ الى شوارع مستغانم ،خوفاً من أهلها الذين اتهموها بالعار،" اخطأت في فتره مراهقتي، المكتوب رماني برا بيتنا"[2]

هكذا تجلى الخوف وانعدم الثقة.....والادهى من هذا اليأس وفقدان طعم الحياة والتلاشي كل هذه الصفات اضّحت سمات بارزة في شخوص الرواية لدرجة ان شخوص الرواية انعدم أمامهم كل بصيص نور مشرق بسبب حجب الرعب والرهبة، الذي سادت عالم الرواية فلم يبقى لهم سوى العيش في الذكريات، وانتظار الموت، حتى يدق ابوابهم. يصور "محمد "الخوف الذي غرس في قلوب أهل القرية منذ الأزل فالشيخ بمثابة الإله ،لا يرفض له طلباً وهم يتقدمون له بقرابين الولاء والخنوع :"كلما أمُرّ بأحدهم يضع يده عليّ تبركاً وكأني الضريح المنسي..... وينظر الى الشيخ إن رآه"[3] كما يعبر عن رفضه لأفعالهم الذي يغلب عليه الخوف قائلاً:" لا افعل شيئاً عند الغيظ سوى اقّضم اظافري عندما تنتهي اظافري اقضم الجلد الميت حولها حتى تدمي...."[4]

لم يطل الخوف فقط شخوص الرواية بل حتى الارهابيين الذين اتخذوا الجبال والكهوف خوفاً من

---

[1] الرواية، ص 107

[2] الرواية، ص 141

[3] الرواية، ص 21

[4] الرواية، ص 151

السلطة، تقول زليخة :"هرب هؤلاء الجبناء نحو الغابة خوفاً من ان يُثير صوت الرصاص احدى الثكنات في البلديات المجاورة."[1]

يتضح خوف الشخصيات من خلال اصواتهم الخافتة، التي لم تسمع كثيرا طوال مسار الرواية وان تحدثوا فتكون لغتهم الإشارة ولغة العيون، رعبٌ غرسه الأجداد في ماضي مُثقل بالجهل والعُرف وحاضر مليء بالدماء، واصوات نعيق البوم،ومن صور ذلك ما جاء على لسان الطاهر يقول:" زارني البعض من هؤلاء..... اومأ البعض برؤوسهم دلالة على الفهم فأكمل كلامه...."[2]وصف محمد أهل القرية يهزون برؤوسهم موافقة على كلامه (الشيخ) وكأنه نبي بعث فيهم..... رآني فأشارني بيد.. استدار الي الجلوس بعين الشفقة.... يتبعون بعيونهم اقدامي الحافية فيتأففون و يتمتمون ..."[3] هكذا كانت لغة الحوار بين أهل القرية التي افقدهم الخوف حروفها والفاظها واستبدلوها بلغة العيون وايماءات الرؤوس وهي حقيقه حدثت في زمن الموت.

ب –عنف المكان: لم يكن اهتمام الكاتب بالمكان عشوائياً وانما لسبب جوهري فقد تضمنت الرواية حضوراً قوياً للمكان (القرية) فهو عنصر مهم في تطور الأحداث كما قدّمه بنظرته الخاصة نظرة تشاؤمية سوداوية حيث يَنقُل لنا مدى تأثيراحداث العنف التي كانت القرية مسرحاً لها عبر أزمنه مختلفة، ومن صور ذلك حديث محمد عن قريته يقول :"لاخير في مكان يحتمي بالقبور".[4]

لقد كان للأمكنة انعكاس واضح على افعال وسلوكيات الشخصيات فشكّل مساحة للقتل تحصد

[1] الرواية، ص 99
[2] الرواية، ص 74
[3] الرواية، ص 20
[4] الرواية،ص 158.

فيها الأرواح عوضاً ان يكون فضاء للحب والقيم النبيلة، حوّله الكاتب الى فضاء كئيب معبأ بالموت و القهر، بعدما سيّطرت عليه عدة عوامل خارجية، من جهل وعنف الإرهاب وطغيان العُرف والعادات والتقاليد.

1-**القرية**: تحضُر القرية بصور طاغيه على فصول الرواية و التي حملت بين اركانها الكثير من احداث العنف الدامية، كما رويت عبر اهاليها عديد الحكايات التي كانت نهايتها القتل، ويقول منصور قريتنا يحتضنها الليل كأمانه تسلّمها من النهار الصاخب، فيدخلها في صمته المقفر حتى الكلاب السائبة في الليل تخاف، والذئاب التي تعوي تحت ضوء القمر تخاف، والوحوش الضارية.... والنيران تخمد والابواب حتى لا يدّخل الشيطان تُغلق...."[1]هذا جراء ما كان يعيشه أهل القرية من خوف وترقب للمجهول، يقول منصور:" لم يبقى الا ان ينزل على هذه القرية نيزك فيخسفها"[2]

2-**البيت**: اضحى البيت في قرية "اولاد قاسم" لا يوفر الأمن والسكينة لأهله فتحّول الى مكان يحمل الذكريات الحزينة والألام ،يقول منصور متحدثا عن صديقه اسماعيل الذي قرر الرحيل بعد تدهور علاقته مع عائلته :"الموت اقوى من العيش في ذلك البيت"[3]. يفقد البيت انسانيته رمز الأمن والأمان، ليكون مكانا مستباحاً، جراء الإقتحام من الإرهاب فيتحول الى مكان بارد مظلم قاتم يتذكر محمد مأساته قائلًا :"هنا ذُبحت عائلتي كتب بدمها على الجدران واغتصبت والدتي هنا ماتت ماما

[1] الرواية، ص 203
[2] الرواية، ص 204
[3] الرواية، ص 155

حليمة.... بيت الخطيئة الملعون...."[1]ونفس البيت يحدثنا عنّه منصور قائلاً :" اعادتني الذاكرة نحو اليوم المشؤوم..... نفس الغرفة التي تكوّمت في احدى زواياها الرؤوس..... خلفي الجدار المسا لم الذي كُتب عليه اسم الله بالدماء لازالت رائحته في انفي رائحة الدّم الطّازج...."[2] لم يعُد البيت في رواية "نعيق البوم" الحصن الحامي لأهله ،بل نقطة سوداء عالقة في ذاكرة كل من عاش في قرية ولاد سيدي قاسم.

بعدما كان البيت الملجأ الوحيد لمحمد يحول كوابيسه داخله الى احلام وجدرانه تحجب نظرات سكان القرية الذين يضمر لهم الكره الشديد يسافر داخله في احلامه وينسى آلامه سرعان ما تحول هذا الملاذ الى سراب بعدما فقد من يحب ومن كان يعيش لأجلها مربيته حليمة.

ثامنا: عنف اللغة:

اشرنا في مبحث سابق الى لغة رواية الأزمة، وكيف ظهرت الألفاظ والتراكيب ذات دلالات توحي بكل ما هو عنيف، وهذا لأنها تعرض الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر تلك الفترة، والحال نفسه نجده في "رواية نعيق البوم "الذي صوّرت العنف في ابشع صوره فيتجاوز حدود الرواية ويهيمن على خيال القارئ فنجد انفسنا دون ادراك أحد شخوص الرواية الغير فاعلة، والتي تكتفي بالمشاهدة وتجرع الألام مع الشخصيات، تلفظ صفحات الرواية كلمات القتل والموت مع كل نفسٍ وبعد كل علامة وقف وإن تغيرت حروفها، يبقى المعنى نفسه يتردد على الّسنه شخصيات الرواية، يحدثنا منصور المقهور، وهو الناجي الوحيد، عديد المرات من الموت، عن أهوال ضربت القرية وعن مجازر

[1] الرواية،ص 189

[2] الرواية، ص 210

ارتكبت ابان عشرية الموت يقول:" في الليل تنخفض الأصوات وتُتلى الشهادات ثم يأتي الموت"[1] وغاية منه في وضعنا داخل مشهد القتل يختار الكاتب كلماته بعناية، حتى يُعبر اكثر عن حجم المأساة،وهذا ما ورد على لسان منصور الذي يقول:".... يأتي الموت سكاكين وشفرات تقطع الرؤوس وتُعلق على شجرة الوادي، نراها في الصباح الموالي واعينها لا تزال مفتوحه".[2]

ولأن للألوان لغة يذكرها الكثيرون، اختار الكاتب اللون الأحمر في هذا المقطع ليصوّر هول التقتيل ،تقول الطاوس عن الوادي:" الوادي الذي كانت تتبرّك به نسوة القرية كيف ان تحول من مكان مقدّس تتبرك به العانس لتتزوج والعقيم حتى تُنجب الى سيل جارف من الدم يحمل اهات وصرخات الابرياء تقول:" كلما احمر ماءه علمنا أن رقاب القرية الأخرى تُذبح...."[3].

كما أنه من خلال الرواية احصينا عدداً من مفردات العنف التي تواترت بكثرة واكتسحت كل فصول الرواية منها الحزن، القتل، ندفن الموتى، تفزع الطيور، النزيف الأعظم، ذبحت الرقاب، الانتحار ..... اضافة الى قدر هائل من الجمل والعبارات الدالة على العنف.

بعيداً عن عنف اللغة الدامية نجد اللغة التشاؤمية وسوداوية الرؤية التي ميزت كل ما في القرية، اذ يقول السارد:" رأيت كيف النّجوم تنطفئ.... وهي تفارق اماكنها.... ثم تهوي مع أمنيات علقت فيها على الأرض حجارة وصخور تتناثر كما اللؤلؤ إذا انقطع خيطه"[4] تجرّع محمد ألم ومرارة اليتم فاكتسى التشاؤم شخصيته، وأضحت الذكريات أنيس وحدته يقول:" تلحّفت الماضي كأمل اخير عساه يُغطي

[1] الرواية، ص 66
[2] الرواية ص 66
[3] الرواية، ص 49
[4] الرواية،ص 09

بعض العري الذي تركته لي... تركتني في لحّد مفتوح.... اتقلب في هذا الليل"[1]القتل والموت والعاهات المستديمة والاحداث الدّامية والعُرف والعادات والتقاليد كلّها كانت كفيلة بأن تصنع فضاءً معتماً مخيفاً داخل القرية، وشخوص فقدوا معاني الإنسانية فقدوا قيماً تميزهم كثيراً فاستسلموا لغرائزهم الحيوانية، فبات القتل والتنكيل والإنتقام والإنتحار والإغتصاب مرتعاً لإخراج مكنوناتهم، فمات الحب واندثرت القيّم وطغى المتسلّط واختفت لغة الحوار، واستمر "نعيق البوم" يصيح بين زوايا القرية مُعلناً عن الموت عبر أجيال متعاقبة.

1. كلمات تحمل معاني العنف:

حاولنا تقصّي العنف عبر صفحات الرواية،فجمعنا أكثر قدر من الكلمات والجمل التي تحمل دلالات العنف بمختلف معانيه ومنها ما يأتي:

1-جثة هامدة

2-ابن غير شرعي

3-لقيط

4-الزعل

5-الخوف

6- اللعنة

[1] الرواية، ص 14

7- المواساة القاتلة

8- ندفن الموتى 9-الضريح

10-قتلني هؤلاء-11-رجما

12-دموع الإهانة 13- الانكسار

14-الفرار 15- لم يسمع له حس

16-مات 19-الفرار .20-ثمره الحرام

21-الكفن 22- يكرهون 23-فزع الطيور 24-الخوف 25-يتيم ووحيد 26- منع المرأة من الميراث

27-النعش28 - زمن الموت29- كسره 30-الشياطين 31-أحرقتهم 32-الحزن 33-ذابت حنجرتها

34-تجهض 35-عاريا 36-تخنقني 37-التشاؤم 38-الجنازه 39-الموت 40-يتغذون على دماغ البشر

41-الموت تعطي الراحة 42-يكرهني كرها شديدا. 44-قتل 45-الشواء 46-تموت قريتنا ليلا 47-نعيق

البوم 48-الموت المؤجل 49-رائحه الخوف 50- الموت 51-الغضب 52-صراخ النسوة 53-الموت

اتاهم 54-الآهات تتعالى 55-الوحوش الكاسرة 56-الوادي يروي حكايات القرى المجاورة 57-كلما

احمر ماؤه رقاب القرى تذبح58- انقلاب عسكر 59-قطع الرؤوس 60-يكتب بالدم على الجدران

61-الحزن الاسى 62-شراب الكثير من الدماء البشرية 63-يقتلون الحب 64-ذبحت الرقاب65-

انتحرت شرب حمض الاسيد 67-زمن الخوف 68-ذبحت الرقاب 69-فعلوا ما تمليه الغرائز الحيوانية

70-تطوف على القبر 71-الخديعة 72-النزيف العظيم 73-الهاوية 74-النار الحمراء 75-ضربات

عليها نحيا وعليها نموت 76-ضربات السياط 76-الانتقام 77-الليل يأتي باكرا 78-يهربون 79-

قتله80- ذبحهن81- ذبحه82- القسوة للموت طرق اخرى83- ذبح من الوريد الى الوريد84- النواح 85-العويل86- فاضت روحي87- اليوم المشؤوم88- ذبح شاب عند الوادي ذبح صائما 89-يحمل مسدسا 90-يد مخضبة بالدماء 91-طلق رصاص 92-الرحيل شعور قبيح 93-اكلوا لحوم البشر 94- فصلت الرؤوس عن الاجساد 95-بعض من الدماء 96-كتب بالدم اليوم نذبحهم 97-الرؤوس مع الاجساد 98-الأنين 99-فعلوا بها المنكر 100-التشاؤم101-طلوع الروح 102-قاتل الارواح 102- البكاء 103-البؤس104-السواد 105-الشيطان 106-وحوش الغابة 107- الغيلان108- النيران 109- نحيب الوحوش الضارية110- اللهب 111- المرارة -112 جثث...

خـــاتمـــة

خاتمة:

حاولنا في بحثنا هذا تسّليط الضوء على ظاهرة العنف والدوافع الكامنة وراءه ،ونتائجه كما تتبعنا مسار الرواية الجزائرية خلال فترة التسعينات، والتي مثل العنف مادتها الدّسمة، حيث استطاع الكاتب تقديم الواقع المرير بصورة فنية، كما سلط الضوء على القمع والاضطهاد الذي عانى منه الفرد الجزائري آنذاك، وهذا ما لمسناه في "رواية نعيق البوم "لهشام بوشامة فتوصلنا الى عدة نتائج نوردها فيما يلي:

1.الرواية جنس ادبي يمتاز بالشمولية في طرح مواضعه ويعبر عن القضايا الإنسانية

2.العنف ظاهرة عالمية وهو سلوك مرتبط بعوامل متعددة.

3.تتعدد اشكال العنف وتختلف الى ان النتيجة واحدة وهي التدمير.

4.جاءت الرواية التسعينية متماشية مع واقع العشرية السوداء، فصورت بكل صدق واحترافيه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا زال الكُتّاب ينهلون مضامينهم منها الى يومنا هذا مثل رواية نعيق البوم.

5.صوّرت رواية نعيق البوم تجليّات العنف على الجانب النفسي وتأثيره على الأجيال التي جاءت بعد الأزمة.

6.اكتست رواية نعيق البوم الفاظ العنف، وصارت مجمل الألفاظ والجمل ترمي الى القتل و التعذيب وطغت اللغة العنيفة، كما اتخذت من اللهجة المحلية وسيلة للتعبير عن الواقع.

7.تميزت رواية نعيق البوم ببساطة اللغة وسلامة الأسلوب وجاءت مُعبرة عن البيئة الحقيقية للمنطقة

8.سجّلت المرأة حضوراً قوياً في رواية نعيق البوم من خلال تسّليط الضوء على العنف الذي كانت

تتعرّض له سواء العنف الجسدي أو النفسي.

9. كسر الكاتب عديد التابوهات والتي ينّدر الحديث عنها.

10. لم يُشر الكاتب صراحةً الى عُنف السلطة في تلك الفترة إلا في بعض الجمل والعبارات التي جاءت في الرواية.

وفي الأخير أردنا الإشارة الى أمر في غاية الأهمية، أثناء الإعداد لبحثنا هذا وجدنا الكثير من الجزئيات المهمة في رواية نعيق البوم والتي تحتاج الى بحث مفصل، إلا أننا لم نقف عندها لأنها ليست في صميم موضوعنا، لذا أدعو كل باحث وخاصة طلبة الأدب الجزائري، الوقوف على هذه الجزئيات التي تجلّت في الرواية والاطلاع عليها والتعمق بالبحث فيها، ولقد رأيت أن أقترح بعض العناوين للدراسة منها ما يلي: "المرأة في رواية نعيق البوم"، " بنية الزمان في الرواية"، " المكان في الرواية"، " الرموز التراثية في الرواية"، "الخرافة في الرواية"....

الملاحق

ملحق رقم 1

بطاقة فنية للروائي

هشام بوشامة روائي من مواليد 1988 ببليدة

عمي موسى، غليزان

خريج جامعة مستغانم، متحصل على شهادة

ليسانس لغات أجنبية

تخصص لغة إنجليزية، متحصل على شهادة تقنيات البيع

في الوسط الصيدلاني، شهادة تسويق المشاريع الناشئة كما

له شهادة مشاركة في دورة مجانية تجارة دولية.

اشتغل كأستاذ لغة إنجليزية(2012 -2016) بائع صيدلاني(تاجر2016- 2017) مشرف لوجستية في مصنع فلسفاكن 2017 إلى يومنا هذا . له أربع إصدارات و هي (رواية هدية من السّماء ما هذا بشراً، متاع إلى حين و نعيق البوم .

يقول هشام بوشامة عن روايته نعيق البوم "...انطلقت في هذه الرواية من الزمن الراهن ،أي الحاضر المتشبع بأسئلة الماضي و التاريخ و الذاكرة، هو ماضٍ لا نكاد نحفظه عن ظهر قلبٍ لولا الكتابات التي اشتغلت على الفترة الزمنية السوداء التي مرّت ثقيلة على أرضٍ لم تشف و لن .إلا أن الذاكرة لم تشتغل على أحداث بعينها بقدر ما اشتغلت على السيكولوجيا لشخوص الرواية، الذين يحملون في صدورهم اسراراً تلازم الأنفس و الأمكنة.

ملحق رقم 02

مراسلات مع المؤلف

في حوارٍ لي مع الروائي هشام بوشامة طرحت عليه أسئلة منها ما يتعلّق بالبحث ومنها ما يتعلق بالفضول، كانت إجاباته كالتالي:

- حوار قبل قراءة الرواية:
- السلام عليكم أخ هشام كيف الحال؟
- الروائي: الحمدلله بخير.
- ما رأيك أن تكون روايتك نعيق البوم عنواناً لمذكرة تخرّج.
- هشام: يشرفني ذلك بكل سرور.
- موضوع الرواية من فضلك!

هشام: تناولت موضوع العشّرية السوداء من جانبٍ نفسيٍ، يعني تأثير العشرية السوداء على شخصية الفرد

- لو أخترت هذا الموضوع هل تساعدني ببعض التوجيهات بما أنك صاحب الرّواية؟
- هشام: أكيد سأرافقك.

حوار بعد قراءة الرواية:

س1 : من هو هشام بوشامة ؟

الكاتب: كاتب وروائي جزائري له أربع مؤلفات في مجال الرواية .....

س 2 لماذا كتبت نعيق البوم؟

الكاتب: كتب نعيق البوم لأقول أن الرواية هي تجسيد لأسئلة فلسفية، هي عبارة عن أسئلة طُرحت فحوّلت إلى رواية، من ضمن الأسئلة ،لماذا نسمي الماضي ماض؟ ، و نحن نعيش كل يوم ، فهمت قصدي ، و العديد من الأسئلة التي يمكن أن نستقيها من الرواية .

س 3 : هل هي رواية حقيقية أم خيالية ؟

الكاتب: لا، الرواية خيال حتى لو كتبت أحداث حقيقية هي خيال و لكن بعض القصص الموجودة فيها سمعت عنها أو مرّت على ذاكرتي، و لكنها رواية خيالية ، حتى المكان في الرواية خيالي ، قرية أولاد سيدي قاسم من وحي الخيال .

س 4: هل كتبت هذا النوع من قبل؟

الكاتب: لا لا لم أكتب هذا النوع من قبل .

س 5 : لماذا إخترت فترة الإرهاب و العشّرية السوداء ؟

الكاتب : لم أخترها هكذا ، الفكرة بدأت ، أردت أن أتحدث عن الطّفولة المسعفة ، الأطفال الذين يجهلون أباءهم ،بعد ذلك أردت أن أُعطي للرواية بعدا دراميا ، يعني ما دام الطّفل ولد في فترة التسعينيات هنا لا يمكن أن أتجاوز تلك الفترة الأيديولوجية التي كانت سائدة تلك الفترة .

الحديث عن العشرية السّوداء في رواية "نعيق البوم" لم يكن من جانبٍ سياسي أو أيديولوجيو إنما كان من جانبٍ نفسيٍ، أي كيف أثّرت تلك الفترة على نفسية المواطن الجزائري ،و كيف صنعت شخصيته الحالية .

س 6 : دلالة العنوان" نعيق البوم " من منظور هشام بوشامة ؟

الكاتب: هو البوم غالبًا له منظور سيئ عند الجزائريين، فنحن نتطير منه، و رمزية للموت ، فنحن عندما نسمع البوم نقول أنه ينادي للموت ،فاخترته كرمز للموت الذي كان سائدا أنذاك.

س 7 : هل بين هشام بوشامة و نعيق البوم (الرواية) أوجه تشابه؟

الكاتب: أنا كطفل عِشّت تلك الفترة، أنا لا أتذكرها من جانبها الأيديولوجي ،لكن أتذكر وقتها أني كنت أرى الخوف في عيون الكبار ، لم تكن فترةً يمكن أن نتجاوزها بسهولة .

الكاتب: بارك الله فيك أخي و شكراً، شكراً جزيلاً.

أنا من أشكرك على رحابة صدرك.

المصادر و المراجع

أ – القرآن الكريم برواية ورش

ب المعاجم :

1- محسن محمد معالي معجم معاني اللغة ، اطفالنا للنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى 2015.

2- محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب تحقيق خالد رشيد القاضي ، دار الابحاث ط1 . 2008 .

ج المصادر :

1- هشام بوشامة ، نعيق البوم ، دار وهج للثقافة و الفنون . المسيلة 2023 .

د المراجع :

1- ابراهيم الحيدري " سولوجيا العنف و الإرهاب " مكتبة مؤمن قريشي ، دار الساقي طبعة 1 2015 .

2- حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي " المركز الثقافي العربي ، بيروت ط 1 1990 .

3- خليل ابراهيم الخليل " المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع " بيروت دار الحداثة 1984 .

4- رشيد بوجدرة " تيمون " المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ANEP ط 2 2002 .

5- سعاد العنّزي " صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة " جامعة الكويت 2008 .

6- شريف حبيلة ، "الرواية و العنف " ، دراسة سوسيونصية " في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الِكتاب الحديث ط1 ، 2010 .

7- صالح مفقودة " ابحات في الرواية العربية " ، منشورات مخبر ابحاث في اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر .

8- عبد الكريم زيدان " السنن الإلهية في الامم و الجماعات و الأفراد " دار الرسالة ، بغداد .

9- عبد الله شطاح " مدرات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء ، ماي 2014 .

10- عبد المالك مرتاض الرواية جنسا أدبيا عن الوزارة الثقافة و الإعلام 1986 .

11- عبد الوهاب المسيري فتحي التريكي " الحداثة و ما بعد الحداثة " ، دار الفكر الطبعة الثانية سنة 2010

12- عماد عبد اللطيف العقاد " سيكولوجيا العدوانية و ترويضها " دار غريب 2001 .

13- عُمر بن قينة ، الادب العربي الحديث ، شركة دار الامة ط1 1999 .

14- غاستون باشلار " جماليات المكان " ترجمة غالب هانسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ط2 1984 .

15- فاضل حنّا ، علي وطفة " الطفل و التلفزيون " ، دراسات اجتماعية ، مكتبة الاسد سنة 1996 .

16- فرج عبد القادر طه، " موسوعة علم النفس و التحليل النفسي" ، دار سعد الصباح ، الكويت 1993.

17- فضيلة فاروق " تاء الخجل " منتديات ايثاره ".

18- ماجد الغرباوي " تحديات العنف " ، العارف للمطبوعات الطبعة الاولى 2009 .

19- محمد الهواري " الإرهاب ، المفهوم و الأسباب و سبل العلاج " دار النشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 2004 .

20- محمد الهواري " الإرهاب المفهوم و الأسباب و سبل العلاج " ، دار النشر ، جامعة الإمام محمد بن مسعود الاسلامية 2004 .

21- محمد عبد الكريم حامد " ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة السعودية .

22- محمد مصايف " النشر الجزائري الحديث " ، المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1983 .

23- ميخائيل باختين، " الملحمة و الرواية " جمال سيحن . دار الفكر العربي ط3 بيروت 1982 .

هـ- مجلات :

1- احلام بوعلاق " جدلية الأنا و الأخر في رواية تاء الخجل" لفضيلة فاروق مجلة اشكالات في اللغة و الأدب العدد 10 2017 .

2- أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلة الاثر جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد 20 2024 .

3- أحلام مناصرية " تجليات لغة الحوار عند الروائية الجزائرية " دراسة نماذج، مجلة أفاق للعلوم العدد 3 https://www.asjp.cerist.dz.

4- اسراء أحمد جياد " اشّكالية التطرف الفكري و علاقته بالإرهاب الدولي " المجلة السياسية ، كلية العلوم السياسية ،الجامعة المستنصرية 2022 .

5- صالح مفقودة ، تحليل رواية "قراءة في رواية سيرة الرماء للكاتبة خديجة مزاري .

6- صلاح نجيب ، ظاهرة العنف أسبابها و علاجها ، شبكة .. https://www a la loka.net .

7- عامر رضا " تجليات أدب المحنة في الشعر المعاصر " المجلة العلمية https://www.asjp.cerist.dz.

8- عبد الحميد هيمة " المأساةالوطنية في الرواية الجزائرية مجلة العلوم الانسانية https://www.asjp.cerist.dz

9- عبدي فاطمة " ماهية العنف مفهومه و أنواعه و مظاهره " مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية العدد 1 https://www.asjp.cerist.dz.

10- عزيز لزرق / محمد الهلالي ، " العنف دفاتر فلسفية " ، دار توبقال للنشر الطبقة الاولى 2009 .

11- غنية بوجرة " أبرز إلتيمات في الرواية التسعينات الجزائرية " مجلة اللغة العربية و أدابها ،كلية الادب و اللغات ، جامعة البليدة https://www.asjp.cerist.dz .

12- مختار سعاد " تيمة العنف في المتون الروائية " ، مجلة العلوم ، جامعة تلمسان عدد 4 .

13- مسعود بوسعدية " ظاهرة الغلو و العلاج المتكامل " مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية العدد 1 2014 .

14- منى بوزة " سلطة اللغة و عنف الواقع " قراءة في ديوان كاليفورنيا يرسم غرنيكا الراسي مجلة علوم اللغة وادابها https://www.asjp.cerist.dz .

15- مولاي ناجم " أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع " مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة العدد الخامس 2017.

16- نقاز سيد أحمد " ظاهرة العنف داخل المجتمع الجزائري " مجلة الأدب و العلوم الإجتماعية https://www.asjp.cerist.dz.

17- هورة نسيمة " خطاب تبرير المذابح (الرواية الجزائرية في التسعينات) مجلة العلوم الإنسانية العدد 2 https://www.asjp.cerist.dz .

18- يمينة حمداني " الأنا و الأخر اشكالية الانتماء للوطن " مجلة علمية https://www.asjp.cerist.dz .

الفـــهـــرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	3
الفصل الأول: العنف أسبابه و طرق علاجه	
مفهوم العنف	11
أقوال عن العنف	18
دوافع العنف و أسبابه	20
العلاج الفكري	24
واقع الرواية التسعينية	31
مميزات و خصائص الرواية التسعينية	38
نماذج روائية عن فترة العشرية السوداء	40
الفصل الثاني تجليات العنف في رواية نعيق البوم	
قراءة في رواية نعيق البوم	57
الغلاف	57
البنية السردية	58
الشخصيات	58
الأحداث	67
المكان	68
الزمن	73
الحوار	77
اللغة	78
الوصف	83

تجليات العنف في رواية نعيق البوم	87
عنف الإرهاب	87
عنف التطرف	89
العنف النفسي	95
عنف الرجل ضد المرأة	99
موت القيم النبيلة	104
تجليات الحياة العنيفة على الشخصيات و الأمكنة	105
عنف اللغة	110
خاتمة	114
ملاحق	116
المصادر و المراجع	119
الملخص	

الملخص:

حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن تجليات العنف في رواية نعيق البوم لهشام بوشامة و أثره على الفرد و المجتمع و لأجل ذلك قسمنا بحثنا الى مدخل و فصلين تناولنا في المدخل مفهوم الرواية و نشأة الرواية الجزائرية الحديثة و في الفصل الأول مفهوم العنف أسبابه و طرق العلاج أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا حاولنا تقصي تجليات العنف و آثاره في رواية نعيق البوم ة كيف عالج هشام بوشامة ظاهرة عنف العشرية السوداء من المنظور النفسي

الكلمات المفتاحية:

هشام بوشامة. نعيق البوم. الرواية. العنف. الإرهاب. العشرية السوداء. الأثر النفسي

Summary

We tried in this study to reveal the manifestations of violence in the novel Naaaq album Hisham Bouchama and its impact on the individual and society and for that we divided our research into the entrance and two chapters dealt with in the entrance the concept of the novel and the emergence of the modern Algerian novel and in the first chapter the concept of violence causes and methods of treatment The second chapter was applied We tried to investigate the manifestations of violence and its effects in the novel Naaiq album How Hisham Bouchama dealt with the phenomenon of violence Black Decade from perspective Psychological.

Keywords:

Hisham Bouchama. Croaking owls. Novel. Violence. Terrorism. Black Decade. Psychological impact